بسم الله الرحمن الرحيم

٩١ ـ كتاب التعبير

١ ـ باب أوَّلُ ما بُدئَ به رسولُ الله ﷺ منَ الوحي الرُّؤيا الصَّالِحَةُ

٦٩٨٢ ـ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها أنها قالت: أوّل ما بُدِىءَ به رسولُ الله منَ الوحي الرُّؤيا الصَّادِقَةُ في النوم، فكان لا يَرَى رُؤيَا إلا جاءَتْهُ مثلَ فَلَقِ الصبُح فكان يأتي حِراءَ فيتحَنَّثُ فيه -وهوَ التعبُّد- اللياليَ ذواتِ العدد، ويَتزوَّدُ لذلك، ثم يَرجعُ إلى خديجةَ فَتَزوِّدُهُ لمثلها، حتى فَجِئهُ الحقُّ وهو في غارِ حِراء، فجاءَهُ الملكُ فيه فقال: اقرأ، فقال له النبيُّ ﷺ: ما أنا بقارئ، فأخذَني فَغطَّني حتى بلغَ مني الجَهْدُ ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلتُ: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطَّني الثانيةَ حتى بلغَ مني الجهدُ، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلتُ ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثالثة حتى بلغَ مني الجهدُ ثم ارسلني فقال: {اقرأ باسم ربِّكَ الذي خلق -حتى بلغَ- مالم يَعلم}، فرجَعَ بها ترجفُ بَوادِرُه، حتى دخلَ على خديجةَ فقال: زَمِّلوني، زملوني. فزَمَّلوه حتى ذهبَ عنه الرَّوعُ فقال: يا خديجةُ مالي؟ وأخبرَها الخبرَ وقال قد خَشِيتُ على نفسي، فقالت له كلاَّ، أبشرْ، فوَ اللهِ لا يخزيكَ اللهُ أبداً، إنكَ لتصلُ الرَّحمَ، وتَصْدُقُ الحديث وتحملُ الكلَّ، وتَقري الضيفَ، وتُعين على نوائبِ الحقّ. ثمَّ انطلَقتْ به خديجة حتى أتت به ورقةَ بن نوفل بنِ أسَد بن عبدِ العُزَّى بن قصي -وهو ابنُ عمِّ خديجةَ أخو أبيها -وكان امرءاً تنصرَ في الجاهلية، وكان يكتبُ الكتابَ العربيَّ فيكتبُ بالعربيةِ منَ الأنجيل ما شاء اللهُ أن يكتبَ، وكان شيخاً كبيراً قد عميَ، فقالت له خديجَةُ: أي ابنَ عمٍّ، اسمَعْ من ابن أخيك. فقال ورقةُ: ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبيُّ ﷺ ما رأى، فقال ورقةُ: هذا الناموسُ الذي أُنزلَ على موسى، ياليتني فيها جذَعاً أكونُ حيا حينَ يخرجكَ قومك. فقال رسولُ الله ﷺ: أومُخرجيَّ هم؟ فقال ورقةُ: نعم، لم يأتِ رجلٌ قُطُّ بما جئتَ به إلا عودي، وإنْ يُدْرِكني يَومُكَ أنصرك نصراً مُؤزَراً. ثمَّ لم يَنشبْ ورقةُ أن توُفيَ، وفتر الوحيُ فترةً حتى حَزِنَ النبيُّ ﷺ فيما بلغنا حُزناً غدا منه مراراً كي يَتردَّى من رُءوسِ شواهقِ الجبال، فكلما أوفى بذِروة جَبلٍ لكي يُلقي منه نفسه تبدَّى له جبريل فقال: يا محمدُ إنكَ رسولُ الله حقاً فيسكنُ لذلك جأشه وتقرُّ نفسه فيرجعُ، فإذا طالت عليه فَترةُ الوحي غدا لمثلِ ذلك، فإذا أوفى بذِروَةِ جبلٍ تَبدَّى له جبريلُ فقال له مثل ذلك» قال ابنُ عباسٍ :فالق الإصباح : ضوء الشمس بالنهار ، وضوء القمر بالليل ..

قوله (باب) بالتنوين (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة) وللاسماعيلي «كتاب التعبير» والتعبير خاص بتفسير الرؤيا وهو العبور من ظاهرها إلى باطنها.

وقال القرطبي في «المفهم»: قال بعض العلماء قد تجيء الرؤية بمعنى الرؤيا كقوله تعالى {وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس} فزعم أن المراد بها ما رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء من العجائب، وكان الإسراء جميعه في اليقظة. قلت: وعكسه بعضهم فزعم أنه حجة لمن قال إن الإسراء كان مناماً والأول المعتمد، وقد تقدم في تفسير الأسراء قول ابن عباس إنها رؤيا عين. ويحتمل أن تكون الحكمة في تسمية ذلك رؤيا لكون أمور الغيب مخالفة لرؤيا الشهادة فأشبهت ما في المنام. وقال القاضي أبو بكر بن العربي: الرؤيا إدراكات علقها الله تعالى في قلب العبد على يدي ملك أو شيطان إما باسمائها أي حقيقتها وإما بكناها أي بعبارتها وإما تخليط. ونظيرها في اليقظة الخواطر فإنها قد تأتي على نسق في قصة وقد تأتي مسترسلة غير محصلة، وهذا حاصل قول الأستاذ أبي إسحق.

وقال المازري، كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا.

والصحيح ما عليه أهل السنة أن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان فإذا خلقها فكأنه جعلها علماً على أمور أخرى يخلقها في ثاني الحال، ومهما وقع منها على خلاف المعتقد فهو كما يقع لليقظان، ونظيره أن الله خلق الغيم علامة على المطر وقد يتخلف، وتلك الاعتقادات تقع تارة بحضرة الملك فيقع بعدها ما يسر أو بحضرة الشيطان فيقع بعدها ما يضر والعلم عند الله تعالى.

قال ابن ميمون عن حمزة بن الزبير عن عبادة قال الحكيم: قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب} أي في المنام، ورؤيا الأنبياء وحي بخلاف غيرهم، فالوحي لا يدخله خلل لأنه محروس بخلاف رؤيا غير الأنبياء فإنها قد يحضرها الشيطان، وقال الحكيم أيضا: وكل الله بالرؤيا ملكاً اطلع على أحوال بني آدم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل على قصته مثلاً، فإذا نام مثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون له بشرى أو نذارة أو معاتبة، والآدمي قد تسلط عليه الشيطان لشدة العداوة بينهما فهو يكيده بكل وجه ويريد افساد أموره بكل طريق فيلبس عليه رؤيا إما بتغليطه فيها وإما بغفلته عنها، ثم جميع المرائي تنحصر على قسمين: الصادقة وهي رؤيا الأنبياء ومن تبعهم من الصالحين وقد تقع لغيرهم بندور وهي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم، والأضغاث وهي لا تنذر بشيء وهي أنواع: الأول تلاعب الشيطان ليحزن الرائي كأن يرى أنه قطع رأسه وهو يتبعه أو رأى أنه واقع في هول ولا يجد من ينجده ونحو ذلك، الثاني أن يرى أن بعض الملائكة تأمره أن يفعل المحرمات مثلاً ونحوه من المحال عقلا، الثالث أن يرى ما تتحدث به نفسه في اليقظة أو يتمناه فيراه

كما هو في المنام وكذا رؤية ما جرت به عادته في اليقظة أو ما يغلب على مزاجه ويقع عن المستقبل غالباً وعن الحال كثيراً وعن الماضي قليلاً. ثم ساق المصنف حديث عائشة في بدء الوحي وقد ذكره في أول الصحيح وقد شرحته هناك[١] ثم استدركت ما فات من شرحه في تفسير {اقرأ باسم ربك} وسأذكر هنا مالم يتقدم ذكره في الموضعين غالباً مما يستفاد من شرحه.

قوله (إلا جاءته مثل فلق الصبح) قال ابن أبي جمرة: إنما شبهها بفلق الصبح دون غيره لأن شمس النبوة كانت الرؤيا مبادي أنوارها فما زال ذلك النور يتسع حتى أشرقت الشمس فمن كان باطنه نوريا كان في التصديق بكريا كأبي بكر ومن كان باطنه مظلماً كان في التكذيب خفاشا كأبي جهل، وبقية الناس بين هاتين المنزلتين كل منهم بقدر ما أعطى من النور.

قوله (الليالي ذوات العدد) وقال الكرماني اختلف في تعبده ﷺ بماذا كان يتعبد بناء على أنه هل كان متعبداً بشرع سابق أولا؟ والثاني قول الجمهور ومستندهم أنه لو وجد لنقل.

وبماذا كان يتعبد؟ قيل بما يلقي إليه من أنوار المعرفة، وقيل بما يحصل له من الرؤيا، وقيل بالتفكر ، وقيل باجتناب رؤية ما كان يقع من قومه ورجح الآمدي وجماعة الأول.

قوله (أو مخرجي هم؟) قال السهيلي: يؤخذ منه شدة مفارقة الوطن على النفس فإنه ﷺ سمع قول ورقة أنهم يؤذونه ويكذبونه فلم يظهر منه انزعاج لذلك فلما ذكر له الإخراج تحركت نفسه لذلك لحب الوطن وإلفه فقال: «أو مخرجي هم؟» قال ويؤيد ذلك إدخال الواو بعد ألف الإستفهام مع اختصاص الإخراج بالسؤال عنه فأشعر بأن الاستفهام على سبيل الإنكار أو التفجع. ويؤكد ذلك أن الوطن المشار إليه حرم الله وجوار بيته وبلدة الآباء من عهد اسماعيل عليه السلام. انتهى ملخصاً. ويحتمل أن يكون انزعاجه كان من جهة خشية فوات ما أمله من إيمان قومه بالله وانقاذهم به من وضر الشرك وأدناس الجاهلية ومن عذاب الآخرة وليتم له المراد من أرساله إليهم، ويحتمل أن يكون انزعج من الأمرين معا.

قوله (فقال له مثل ذلك) قال الاسماعيلي: موه بعض الطاعنين على المحدثين فقال كيف يجوز للنبي أن يرتاب في نبوته حتى يرجع إلى ورقة ويشكو لخديجة ما يخشاه، وحتى يوفي بذروة جبل ليلقي منها نفسه، قال: ولئن جاز أن يرتاب مع معاينة النازل عليه من ربه فكيف ينكر على من ارتاب فيما جاءه به مع عدم المعاينة؟ قال: والجواب أن عادة الله جرت بأن الأمر الجليل إذا قضى بإيصاله إلى الخلق أن يقدمه ترشيح وتأسيس، فكان ما يراه النبي ﷺ من الرؤيا الصادقة ومحبة الخلوة والتعبد من ذلك، فلما فجئه الملك فجئه بغتة أمر خالف العادة والمألوف فنفر طبعه البشرى منه وهاله ذلك ولم يتمكن من التأمل في تلك الحال، لأن

(١) كتاب بدء الوحي باب / ٣ ح ٣ - ١ / ٥

النبوة لا تزيل طباع البشرية كلها، فلا يتعجب أن يجزع مما لم يألفه وينفر طبعه منه حتى ذا ندرج عليه وألفه استمر عليه، فلذلك رجع لى أهله التي ألف تأنيسها له فأعلمها بما وقع له فهونت عليه خشيته بما عرفته من أخلاقه الكريمة وطريقته الحسنة، فأرادت الاستظهار بمسيرها به إلى ورقة لمعرفتها بصدقه ومعرفته وقراءته الكتب القديمة، فلما سمع كلامه أيقن بالحق واعترف به، ثم كان من مقدمات تأسيس النبوة فترة الوحي ليتدرج فيه ويمرن عليه، فشق عليه فتوره إذ لم يكن خوطب عن الله بعد أنك رسول من الله ومبعوث إلى عباده، فأشفق أن يكون ذلك أمر بدئ به ثم لم يرد استفهامه فحزن لذلك، حتى تدرج على احتمال أعباء النبوة والصبر على ثقل ما يرد عليه فتح الله له من أمره بما فتح

٢ ـ باب رؤيا الصالحين

وقولهِ تعالى {لقد صَدقَ اللهُ رسولَهُ الرُّؤيا بالحقّ، لتدخُلُنَّ المسجدَ الحرامَ إن شاءَ الله آمنين مُحلقينَ رُءوسكم ومقصِّرين لا تخافون، فعلِمَ مالم تَعلموا، فجعلَ مِن دُونِ ذلك فَتحاً قريبا} /الفتح:٢٧/.

٦٩٨٣ ـ عن أنسِ بن مالكٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: الرُّؤيا الحسنةُ منَ الرجُلِ الصالح جُزءٌ من ستةٍ وأربعينَ جُزءاً منَ النبوَّةِ».

[الحديث ٦٩٨٣ – طرفه في: ٦٩٩٤]

قوله (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح) قال المهلب: المراد غالب رؤيا الصالحين، وإلا فالصالح قد يري الأضغاث ولكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منهم، بخلاف عكسهم فإن الصدق فيها نادر لغلبة تسلط الشيطان عليهم، قال: فالناس على هذا ثلاث درجات: الأنبياء ورؤياهم كلها صدق وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير، والصالحون والأغلب على رؤياهم الصدق وقد يقع فيها مالا يحتاج إلى تعبير، ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث وهي على ثلاثة أقسام: مستورون فالغالب استواء الحال في حقهم، وفسقة والغالب على رؤياهم الأضغاث ويقل فيها الصدق، وكفار ويندر في رؤياهم الصدق جداً ويشير إلى ذلك.

قوله ﷺ «وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا» أخرجه مسلم وستأتي الإشارة إليه في «باب القيد في المنام»(١) إن شاء الله تعالى. وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا صاحبي السجن مع يوسف عليه السلام ورؤيا ملكهما وغير ذلك.

قوله (جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) وقد استشكل كون الرؤيا جزءاً من النبوة مع أن النبوة انقطعت بموت النبيّ ﷺ، فقيل في الجواب إن وقعت الرؤيا من النبيّ ﷺ فهي

(١) كتاب التعبير باب / ٢٦ – ٥ / ٣٤٣

جزء من أجزاء النبوة حقيقة وإن وقعت من غير النبي فهي جزء من أجزاء النبوة على سبيل المجاز. وقال الخطابي قيل معناه إن الرؤيا تجيء على موافقة النبوة لا أنها جزء باق من النبوة، وقيل المعنى إنها جزء من علم النبوة لأن النبوة وإن انقطعت فعلمها باق، وتعقب بقول مالك فيما حكاه ابن عبد البر أنه سئل: أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال أبالنبوة يلعب؟ ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة فلا يلعب بالنبوة. والجواب أنه لم يرد أنها نبوة باقية وإنما أراد أنها لما أشبهت النبوة من جهة الإطلاع على بعض الغيب لا ينبغي أن يتكلم فيها بغير علم. وقال ابن بطال: كون الرؤيا جزءاً من أجزاء النبوة مما يستعظم ولو كانت جزءاً من ألف جزء، فيمكن أن يقال إن لفظ النبوة مأخوذ من الإنباء وهو الإعلام لغة، فعلى هذا فالمعنى أن الرؤيا خبر صادق من الله لا كذب فيه كما أن معنى النبوة نبأ صادق من الله لا يجوز عليه الكذب فشابهت الرؤيا النبوة في صدق الخبر.

٣ ـ باب الرُّؤياء منَ الله

٦٩٨٤ ـ عن أبي قَتادةَ عنِ النبيِّ ﷺ قال: الرؤيا الصادقة من الله، والحلُم من الشيطان».

٦٩٨٥ ـ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ أنه سمعَ النبيَّ ﷺ يقول: إذا رأى أحدكم رُؤيا يُحبُّها فإنما هيَ من الله، فليحمدِ اللهَ عليها وليحدِّث بها، وإذا رأى غيرَ ذلك مما يَكرَهُ فإنما هي منَ الشيطان فليستَعذْ من شرِّها ولا يَذكرْها لأحدٍ فإنها لا تَضرُّه».

قوله (باب) بالتنوين (الرؤيا من الله) أي مطلقاً وإن قيدت في الحديث بالصالحة فهو بالنسبة إلى مالا دخول للشيطان فيه، وأما ماله فيه دخل فنسبت إليه نسبة مجازيه ، مع أن الكل بالنسبة إلى الخلق والتقدير من قبل الله، وإضافة الرؤيا إلى الله للتشريف.

قوله (والحلم من الشيطان) وسيأتي للمصنف في «باب الحلم من الشيطان» بلفظ «فإذا حلم أحدكم الحلم يكرهه فليبصق عن يساره وليستعذ بالله منه فلن يضره».

قال المهلب: سمى الشارع الرؤيا الخالصة من الاضغاث صالحة وصادقة وأضافها إلى الله، وسمى الاضغاث حلماً وأضافها إلى الشيطان إذ كانت مخلوقة على شاكلته فأعلم الناس بكيده وأرشدهم إلى دفعه لئلا يبلغوه أربه في تحزينهم والتهويل عليهم.

قوله (ولا يذكرها لأحد فإنها لاتضره) فحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا الصالحة ثلاثة أشياء: أن يحمد الله عليها، وأن يستبشر بها، وأن يتحدث بها لكن لمن يحب دون من يكره، وحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا المكروهة أربعة أشياء: أن يتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان، وأن يتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثا، ولا يذكرها لأحد أصلا.

ووقع عند المصنف في «باب القيد في المنام» عن أبي هريرة خامسة وهي الصلاة ولفظه «فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل» لكن لم يصرح البخاري بوصله وصرح به مسلم.

وزاد مسلم سادسة وهي التحول عن جنبه الذي كان عليه، عن جابر رفعه إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق على يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»، وورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا أثر صحيح أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد الرزاق بأسانيد صحيحة عن إبراهيم النخعي قال: «إذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فليقل إذا استيقظ: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني فيها ما أكره في ديني ودنياي» وورد في الاستعاذة من التهويل في المنام ما أخرجه مالك قال: «بلغني أن خالد بن الوليد قال: يا رسول الله إني أروع في المنام فقال: قل أعوذ بكلمات الله التامات من شر غضبه وعذابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

٤ ـ باب الرُّؤيا الصالحة جُزء من ستةٍ وأربعينَ جُزءاً من النُّبوَّة

٦٩٨٦ ـ عن أبي قَتادةَ عن النبيِّ ﷺ قال: الرُّؤيا الصالحةُ من الله، والحلُم من الشيطان ، فإذا حَلَمَ أحدكمُ فَليتَعوَّذْ منه وليَبصقْ عن شماله فإنها لا تضرُّه».

٦٩٨٧ ـ عن أنسِ بن مالكٍ عنِ عُبادة بن الصامتِ عن النبيِّ ﷺ قال: رُؤيا المؤمن جُزءٌ من ستةٍ وأربعينَ جُزءاً من النُّبوة».

٦٩٨٨ ـ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: رؤيا المؤمن جُزء من ستَّةٍ وأربعينَ جزءاً من النُّبوَّة».

[الحديث ٦٩٨٨ – طرفه في: ٧٠١٧]

٦٩٨٩ ـ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ أنه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقول: الرؤيا الصالحةُ جُزءٌ من ستةٍ وأربعينَ جُزءاً منَ النُّبوَّة».

قوله (الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم) تقدم شرحه في الباب الذي قبله مستوفى.

٥ ـ باب المبِّشرات

٦٩٩٠ ـ عن أبي هريرةَ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: لم يَبقَ من النبوةِ إلا المبشِّرات. قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرُّؤيا الصالحة».

قوله (لم يبق من النبوه إلا المبشرات) المعنى لم يبق بعد النبوة المختصة بي إلا المبشرات،

ثم فسرها بالرؤيا.

وقد جاء في حديث ابن عباس أنه ﷺ قال ذلك في مرض موته أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي. «أن النبي ﷺ كشف الستارة ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: يا أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له» الحديث.

قال المهلب: ما حاصله: التعبير بالمبشرات خرج للأغلب، فإن من الرؤيا ما تكون منذرة وهي صادقة يريها الله للمؤمن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه. وقال ابن التين: معنى الحديث أن الوحي ينقطع بموتي ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا، ويرد عليه الإلهام فإن فيه إخباراً بما سيكون، وهو للأنبياء بالنسبة للوحي كالرؤيا، ويقع لغير الأنبياء كما في الحديث الماضي في مناقب عمر «قد كان فيمن مضى من الأمم محدثون» وفسر المحدث بفتح الدال بالملهم بالفتح أيضاً».

والجواب أن الحصر في المنام لكونه يشمل آحاد المؤمنين بخلاف الالهام فإنه مختص بالبعض، ومع كونه مختصاً فإنه نادر، فإنما ذكر المنام لشموله وكثرة وقوعه، ويشير إلى ذلك قوله ﷺ «فإن يكن» وكان السر في ندور الإلهام في زمنه وكثرته من بعده غلبة الوحي إليه ﷺ في اليقظة وإراد إظهار المعجزات منه، فكان المناسب أن لا يقع لغيره منه في زمانه شيء، فلما انقطع الوحي بموته وقع الإلهام لمن اختصه الله به للأمن من اللبس في ذلك، وفي إنكار وقوع ذلك مع كثرته واشتهاره مكابرة ممن أنكره.

٦ ـ باب رؤيا يوسف، وقولهِ تعالى

{إذ قال يوسفُ لأبيهِ يا أبتِ إني رأيتُ أحدَ عشر كوكباً والشمسَ والقمرَ رأيتهم لي ساجدين. قال يابنيَّ لا تقصُصْ رُؤياك على إخوَتِكَ فيكيدوا لكَ كيداً، إنَّ الشيطانَ للإنسان عَدوٌ مبين. وكذلكَ يَجتبيكَ ربُّكَ ويُعلِّمك من تأويل الأحاديث ويتمُّ نِعمتَهُ عليكَ وعلى آلِ يَعقوبَ كما أتمها على أبوَيكَ من قبلُ إبراهيم وإسحاقَ، إنَّ ربك عليمٌ حكيم} /يوسف: ٤-٦/. وقولهِ تعالى {يا أبتِ هذا تأويلُ رُؤيايَ من قبُل قد جَعلها ربي حقاً، وقد أحسن بَي إذ أخرجني منَ السجن وجاءَ بكم من البدو مِن بعدِ أن نَزَغَ الشيطانُ بيني وبين إخوَتي، إن ربي لطيفٌ لما يشاء، إنه هوَ العليمُ الحكيم. ربِّ قد آتيتني من الملك وعلَّمتني من تأويلِ الأحاديث فاطرَ السماواتِ والأرضِ أنتَ وَليِّي في الدنيا والآخرة تَوفَّني مسلماً وألحقني بالصالحين} /يوسف:١٠٠ - ١٠١/. فاطرٌ والبديعُ والمبدع والبارىء والخالقُ واحد. من البَدو: بادية.

قوله (وقوله تعالى: وقال يا أبت[١] هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً إلى قوله وألحقني بالصالحين) والمراد أن معنى قوله {تأويل رؤياي} أي التي تقدم ذكرها وهي رؤية الكواكب والشمس والقمر ساجدين له، فلما وصل أبواه وإخوته إلى مصر ودخلوا عليه وهو في مرتبة الملك وسجدوا له وكان ذلك مباحاً في شريعتهم فكان التأويل في الساجدين وكونها حقاً في السجود.

وقد أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن قتادة في قوله {وخروا له سجداً} قال: «كانت تحية من قبلكم، فأعطى الله هذه الأمة السلام تحية أهل الجنة»، قال الطبري: أرادوا أن ذلك كان بينهم لا على وجه العبادة بل الإكرام، واختلف في المدة التي كانت بين الرؤيا وتفسيرها، فأخرج الطبري والحاكم والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن سلمان الفارسي قال: «كان بين رؤيا يوسف وعبارتها أربعون عاماً.

٧ ـ باب رؤيا إبراهيم. وقولِهِ تعالى

{فلما بلغَ معَهُ السعيَ قال يا بُنيَّ إني أرى في المنامِ أني أذبحُكَ فانظرْ ماذا ترَى؟ قال ياأبتِ افعلْ ما تُؤمَرُ ستجدُني إن شاءَ اللهُ منَ الصابرين. فلما أسلما وتَلَّهُ للجبين وناديناهُ أن يا إبراهيمُ قد صدَّقتَ الرُّؤيا إنا كذلكَ نجزي المحسنين} /الصافات: ١٠٢-١٠٥/. قال مجاهد: أسلما سلَّما ما أُمِرا به. وتَلَّهُ وضعَ وَجهَهَ بالأرض.

أخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح أيضاً عن الزهري عن القاسم قال: اجتمع أبو هريرة وكعب فحدث أبو هريرة عن النبيِّ ﷺ أن لكل نبي دعوة مستجابة، فقال كعب: أفلا أخبرك عن إبراهيم؟ لما رأى أنه يذبح ابنه اسحق قال الشيطان إن لم أفتن هؤلاء عند هذه لم أفتنهم أبدا، فذهب إلى سارة فقال: أين ذهب إبراهيم بابنك؟ قالت: في حاجته «قال: كلا إنه ذهب به ليذبحه يزعم أن ربه أمره بذلك، فقالت: أخشى أن لا يطيع ربه، فجاء إلى إسحق فأجابه بنحوه، فواجه إبراهيم فلم يلتفت إليه، فأيس أن يطيعوه. وساق نحوه من طريق سعيد عن قتادة وزاد: أنه سد على إبراهيم الطريق إلى المنحر، فأمره جبريل أن يرميه بسبع حصيات عند كل جمرة، وكأن قتادة أخذ أوله عن بعض أهل الكتاب وآخره مما جاء عن ابن عباس وهو عند أحمد من طريق أبي الطفيل عنه قال: إن إبراهيم لما رأى المناسك عرض له إبليس عند المسعى فسبقه إبراهيم فذهب به جبريل إلى العقبة فعرض له إبليس فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، وكان على اسماعيل قميص أبيض، وثم تله للجبين فقال: يا أبت أنه ليس لي قميص تكفنني فيه غيره فاخلعه، فنودى من خلفه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، فالتفت

(١) في الباب "وقوله تعالى: {يا أبت...}"وفي اليونينية"وقوله تعالى: {إذ قال يوسف لأبيه يا أبت}"

فإذا هو بكبش أبيض أقرن أعين فذبحه.

وهذه الآثار من أقوى الحجج لمن قال إن الذبيح اسماعيل، وقد نقل ابن أبي حاتم وغيره عن العباس وابن مسعود وعن علي وابن عباس في إحدى الروايتين عنهما وعن الأحنف عن ابن ميسرة وزيد بن أسلم ومسروق وسعيد بن جبير في إحدى الروايتين عنه وعطاء والشعبي وكعب الأحبار أن الذبيح اسحق، وعن ابن عباس في أشهر الروايتين عنه وعن علي في إحدى الروايتين وعن أبي هريرة ومعاوية وابن عمر وأبي الطفيل وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي في إحدى الروايتين عنهما ومجاهد والحسن ومحمد بن كعب وأبي جعفر الباقر وأبي صالح والربيع بن أنس وأبي عمرو بن العلاء وعمر بن عبد العزيز وابن اسحق أن الذبيح اسماعيل، ويؤيده ما تقدم وحديث «أنا ابن الذبيحين».

وأطنب ابن القيم في الهدى الاستدلال لتقويته، وقرأت بخط الشيخ تقي الدين السبكي أنه استنبط من القرآن دليلاً وهو قوله في الصافات: {وقال إني ذاهب إلي ربي سيهدين -إلى قوله- إني أرى في المنام أني أذبحك} وقوله في هود: {وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق -إلى قوله- وهذا بعلي شيخا} قال: ووجه الأخذ منهما أن سياقهما يدل على أنهم قصتان مختلفتان في وقتين الأولى عن طلب من إبراهيم وهو لما هاجر من بلاد قومه في ابتداء أمره فسأل من ربه الولد {فبشره بغلام حليم، فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك} والقصة الثانية بعد ذلك بدهر طويل لما شاخ واستبعد، من مثله أن يجيء له الولد وجاءته الملائكة عندما أمروا باهلاك قوم لوط فبشروه باسحق، فتعين أن يكون الأول اسماعيل ويؤيده أن في التوراة أن اسماعيل بكره وأنه ولد قبل اسحق. قلت: وهو استدلال جيد وقد كنت أستحسنه وأحتج به إلى أن مر بي قوله في سورة إبراهيم {الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق} فإنه يعكر على قوله إنه رزق اسماعيل في ابتداء أمره وقوته لأن هاجر والدة اسماعيل صارت لسارة من قبل الجبار الذي وهبها لها وأنها وهبتها لإبراهيم لما يئست من الولد فولدت هاجر إسماعيل فغارت سارة منها كما تقدمت الإشارة إليه في ترجمة إبراهيم من أحاديث الأنبياء وولدت بعد ذلك اسحق واستمرت غيرة سارة إلى أن كان من إخراجها وولدها إلى مكة ما كان.

وما تقدم من كون قصة الذبيح كانت بمكة حجة قوية في أن الذبيح إسماعيل لأن سارة واسحق لم يكونا بمكة والله أعلم.

٨ ـ باب التَّواطؤ على الرُّؤيا

٦٩٩١ ـ عن ابن عمرَ رضيَ الله عنه أنَّ أناساً أروا ليلةَ القدرِ في السبعِ الأواخرِ، وأنَّ أناساً أُروها في العَشرِ الأواخرِ، فقال النبيُّ ﷺ: «التمِسوها في السبعِ الأواخرِ».

قوله (باب التواطؤ على الرؤيا) أي توافق جماعة على شيء واحد ولو اختلفت عباراتهم، ويستفاد من الحديث أن توافق جماعة على رؤيا واحدة دال على صدقها وصحتها كما تستفاد قوة الخبر من التوارد على الأخبار من جماعة

٩ ـ باب رُؤيا أهلِ السجون والفسادِ والشرك، لقولهِ تعالى

{ودخَل معهُ السجنَ فَتَيانِ، قال أحدُهما إني أراني أعصرُ خمرا، وقال الآخرُ إني أراني أحملُ فوقَ رأسي خُبزاً تأكلُ الطيرُ منه، نَبِّئنا بتأويله، إنا نَراكَ من المحسنِين. قال لا يأتيكما طعامٌ تُرزقانه إلا نبَّأتكما بتأويلهِ قبلَ أن يأتِيَكما، ذلكما مما علَّمني ربي، إني تركتُ مِلةَ قومٍ لا يُؤمنونَ بالله وهُم بالآخرة هم كافرون. واتبعتُ مِلةَ آبائي إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوبَ، ما كان لنا أن نُشركَ باللهِ من شيء، ذلك من فَضلِ الله علينا وعلى الناس، ولكنَّ أكثر الناس لا يَشكرون. يا صاحبي السِّجنِ أأرْبابٌ مُتفرِّقون} /يوسف:٣٩،٤٠/. وقال الفضيلُ لبعضِ الأتباع يا عبدَ الله {أرباب متُرفِّقون خيرٌ أمِ اللهُ الواحدُ القهّار؟ ما تعبدونَ من دونه إلاّ أسماءً سمَّيتموها أنتم وآباؤكم ما أنزلَ اللهُ بها مِن سلطان، إنِ الحكمُ إلا لله، أمرَ أنْ لا تَعبُدوا إلا إياه، ذلك الدين القيِّم، ولكن أكثرَ الناس لا يَعلمون. يا صاحبي السِّجن أما أحدكما فيسقي ربَّهُ خمراً، وأما الآخرُ فيُصلَبُ فتأكلُ الطيرُ من رأسه، قُضِي الأمرُ الذي فيه تَستفتيان. وقال للذي ظن أنه ناجٍ منهما: اذكرْني عندَ ربك، فأنساهُ الشيطانُ ذكرَ ربه، فلَبِث في السجنِ بضع سنين. وقال الملك إني أرَى سَبعَ بقراتٍ سِمانٍ يأكلهنَّ سبعٌ عِجافٌ وسبعَ سُنبلاتٍ خُضرٍ وأُخرَ يابسات، يا أيها الملأ أفتوني في رُؤيايَ إن كنتم للرُّؤيا تَعبرون. قالوا: أضغاثُ أحلام، ومانحن بتأويل الأحلام بعالمين. وقال الذي نجا منهما وادكر بعدَ أمةٍ: أنا أنبِّئكم بتأويله فأرسلون. يوسفُ أيها الصديقُ أفتنا في سَبع بقراتٍ سِمانٍ يَأكلهنَّ سبعٌ عجافٌ وسبعِ سُنبلات خُضرٍ وأُخرَ يابسات، لعلي أرجعُ إلى الناس لعلهم يعلمون. قال تَزرعونَ سَبعَ سنينَ دَأباً، فما حَصَدْتم فذَروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون. ثمَّ يأتي من بعدِ ذلك سبعٌ شِدادٌ يأكلنَ ما قدمتم لهنّ إلا قليلا مما تُحصنون. ثمَّ يأتي من بعدِ ذلك عامٌ فيه يُغاث الناس وفيه يَعصِرون. وقال الملك ائتوني به، فلما جاءَه الرَّسول قال ارجعْ إلى ربك} /يوسف:٣٦ –٥٠/. «وادكَر» افتعل من ذكرت. «أمة»: قَرْن. وتُقرأ «أمَهٍ»: نِسيان. وقال ابن عباس: يَعصرون الأعناب والدُّهن. «تُحصنون»: تحرسون.

٦٩٩٢ ـ عن أبي هريرة رضيَ اللهُ عنه قال قال رسولُ الله ﷺ: لو لبِثتُ في السجنِ ما لبثَ يوسفُ ثمَّ أتاني الداعي لأجَبته».

قوله (باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك) تقدمت الإشارة إلى أن الرؤيا الصحيحة وإن اختصت غالباً بأهل الصلاح لكن قد تقع لغيرهم، قال أهل العلم بالتعبير: إذا رأى الكافر أو الفاسق الرؤيا الصالحة فإنها تكون بشرى له بهدايته إلى الإيمان مثلاً أو التوبة أو إنذاراً من بقائه على الكفر أو الفسق، وقد تكون لغيره ممن ينسب إليه من أهل الفضل، وقد يرى ما يدل على الرضى بما هو فيه ويكون من جملة الإبتلاء . والغرور والمكر ونعوذ بالله من ذلك.

١٠ ـ باب من رأى النبيَّ ﷺ في المنام

٦٩٩٣ ـ عن أبي هريرة قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: من رآني في المنام فسيراني في اليقظةِ، ولا يَتمثل الشيطان بي» (قال أبو عبد الله : قال ابن سيرين إذا رآه في صورته)

٦٩٩٤ ـ عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: من رآني في المنام فقد رآني، فإنَّ الشيطانَ لا يتمثل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستةٍ وأربعينَ جُزءاً من النبوَّة».

٦٩٩٥ ـ عن أبي قَتادةَ قال: قال النبيُّ ﷺ: الرُّؤيا الصالحةُ منَ الله والحلم منَ الشيطان. فمن رأى شيئاً يَكرَهه فلْيَنفِث عن شمالهِ ثلاثاً وليَتَعوَّذْ منَ الشيطان فإنها لا تَضرُّه، وإنَّ الشيطانَ لا يتراءى بي».

٦٩٩٦ ـ قال أبو قَتادةَ رضيَ الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «من رآني فقد رأى الحقَّ».

٦٩٩٧ ـ عن أبي سعيدٍ الخُدريَّ: سمعَ النبيَّ ﷺ يقول: «من رآني فقد رأى الحقَّ، فإنَّ الشيطانَ لا يتكوَّنُني».

قوله (قال أبو عبد الله قال ابن سيرين إذا رآه في صورته) وقد رويناه موصولا قال: «كان محمد يعني ابن سيرين- إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره» وسنده صحيح ووجدت له ما يؤيده: فأخرج الحاكم من طريق عاصم بن كليب «حدثني أبي قال: قلت لابن عباسٍ رأيت النبيَّ ﷺ في المنام قال: صفه لي، قال: ذكرت الحسن بن علي فشبهته به، قال: قد رأيته» وسنده جيد.

قال القرطبي والصحيح في تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حالة ليست باطلة ولا أضغاثا بل هي حق في نفسها ولو رؤي على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من قبل الله وقال وهذا قول القاضي أبي بكر بن الطيب وغيره، ويؤيده قوله «فقد رأى الحق» أي رأى الحق الذي قصد إعلام الرائي به فإن كانت على ظاهرها وإلا

سعى في تأويلها ولا يهمل أمرها لأنها إما بشرى بخير أو إنذار من شر إما ليخيف الرائي وإما لينزجر عنه وإما لينبه على حكم يقع له في دينه أو دنياه. وقال ابن بطال قوله «فسيراني في اليقظة» يريد تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وخروجها على الحق، وليس المراد أنه يراه في الآخرة لأنه سيراه يوم القيامة في اليقظة فتراه جميع أمته من رآه في النوم ومن لم يره منهم. وقال ابن التين: المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائباً عنه فيكون بهذا مبشراً لكل من آمن به ولم يره أنه لابد أن يراه في اليقظة قبل موته قاله القزاز.

فقال أبو سعد أحمد بن محمد بن نصر من رأى نبياً على حاله وهيئته فذلك دليل على صلاح الرائي وكمال جاهه وظفره بمن عاداه، ومن رآه متغير الحال عابساً مثلاً فذاك دال على سوء حال الرائي. ونحا الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة إلى ما اختاره النووي فقال بعد أن حكى الخلاف: ومنهم من قال إن الشيطان لا يتصور على صورته أصلا فمن رآه في صورة حسنة فذاك حسن في دين الرائي وإن كان في جارحة من جوارحه شين أو نقص فذاك خلل في الرائي من جهة الدين، قال: وهذا هو الحق وقد جرب ذلك فوجد على هذا الأسلوب، وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للرائي هل عنده خلل أو لا.

قوله (من رآني في المنام فقد رآني) الذي يظهر لي أن المراد من رآني في المنام على أي صفة كانت فليستبشر ويعلم أنه قد رأى الرؤيا الحق التي هي من الله لا الباطل الذي هو الحلم فإن الشيطان لا يتمثل بي.

١١ ـ باب رؤيا الليل. رواهُ سَمرة

٦٩٩٨ ـ عن أبي هريرةَ قال: قال النبيُّ ﷺ: «أُعطِيتُ مفاتيح الكلم، ونُصرتُ بالرعب. وبينا أنا نائمٌ البارحةَ إذ أُتيتُ بمفاتيح خَزائن الأرض حتى وُضِعَت في يَدي».

٦٩٩٩ ـ عن عبدِ الله بن عمرَ رضي الله عنهما أن رسولَ الله ﷺ قال: «أراني الليلةَ عند الكعبة، فرأيتُ رجلاً آدمَ كأحسنِ ما أنتَ راءٍ من أُدْمِ الرجال، له لِمةٌ كأحسن ما أنتَ راءٍ منَ اللِّمَم، قد رجَّلَها تقطرُ ماءً، متكئاً عَلَى رَجُلَين -أو على عواتِق رجُلَين- يَطوف بالبيت، فسألتُ من هذا؟ فقيل: المسيحُ بن مريمَ. ثمَّ إذا أنا برجُلٍ جَعدٍ قَطَط أعورِ العين اليمنى كأنها عنَبة طافية، فسألتُ من هذا؟ فقيل: المسيحُ الدَّجال».

٧٠٠٠ ـ عن ابن عباسٍ كان يُحدِّثُ أنَّ رجلاً أتى رسولَ اللهِ ﷺ فقال: إني أُريتُ الليلةَ في المنام».

[الحديث ٧٠٠٠ - طرفه في: ٧٠٤٦]

قوله (باب رؤيا الليل) أي رؤيا الشخص في الليل هل تساوي رؤياه بالنهار أو

تتفاوتان، وهل بين زمان كل منهما تفاوت؟ وكأنه يشير إلى حديث أبي سعيد «أصدق الرؤيا بالأسحار» أخرجه أحمد مرفوعاً وصححه ابن حبان، وذكر نصر بن يعقوب الدينوري أن الرؤيا أول الليل يبطيء تأويلها ومن النصف الثاني يسرع بتفاوت أجزاء الليل وأن أسرعها تأويلاً رؤيا السحر ولا سيما عند طلوع الفجر.

قوله (وبينا أنا نائم البارحة إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض) سيأتي شرحه مستوفى إن شاء الله تعالى في كتاب الاعتصام(١).

١٢ ـ باب رؤيا النهار

وقال ابن عَونٍ عنِ ابن سِيرين: رؤيا النهار مثل رؤيا الليل

٧٠٠١ ـ عن أنسِ بن مالكٍ قال: كان رسولُ الله ﷺ يَدخُل على أمِّ حرامٍ بنت مِلحانَ -وكانت تحتَ عُبادةَ بن الصامت، فدخلَ عليها يوماً، فاطعَمَتْه وجعلَت تَفْلي رأسَه فنام رسولُ الله ﷺ، ثم استيقظَ وهو يضحك».

٧٠٠٢ ـ «قالت: فقلت ما يضحككَ يارسولَ الله؟ قال ناسٌ من أمتي عُرِضوا عليَّ غُزاةً في سبيل الله يَركبونَ ثَبَجَ هذا البحر ملوكاً على الأسرَّة -أو مِثلَ الملوك على الإسرة- شكَّ إسحاق- قالت: فقلت يا رسولَ الله ادعُ اللهَ أن يَجعلني منهم، فدَعا لها رسولُ الله ﷺ. ثمَّ وَضعَ رَأسه ثمَّ استيقظَ وهو يَضحك، فقلت ما يُضحككَ يا رسولَ الله؟ قال: اناسٌ من أمتي عرِضوا عليَّ غزاةً في سبيل الله -كما قال في الأولى- قالت: فقلتُ يا رسولَ الله ادعُ اللهَ أن يجعلني منهم، قال: أنتِ من الأوَّلين. فركبتِ البحرَ في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصُرِعَت عن دابتها حينَ خرَجَت من البحر فهلكتْ».

قوله (رؤيا النهار مثل الليل(٢)) وذكر في الباب حديث أنس في قصة نوم النبي عند أم حرام. وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الاستئذان(٣).

١٣ ـ باب رؤيا النساء

٧٠٠٣ ـ عن خارجةَ بن زيد بن ثابتٍ «أنَّ أمَّ العلاء -امرأةٌ من الانصار بايعَت رسولَ الله ﷺ- أخبرَته أنهمُ اقتسموا المهاجرين قُرعةً، قالت: فطار لنا عثمان بن مَظعونٍ وأنزلناه في أبياتنا، فوجعَ وجَعَهُ الذي توفّيَ فيه، فلما تُوفيَ غُسلَ وكفِّنَ في أثوابهِ دخل رسولُ الله ﷺ، قالت فقلتُ: رحمةُ الله عليكَ أبا السائب، فشهادتي عليكَ لقد أكرمَكَ الله. فقال

(١) كتاب الاعتصام باب / ١ ح ٧٢٧٣ - ٥ / ٤٨٨
(٢) في الباب هنا "رؤيا النهار مثل رؤيا الليل" وكذا في اليونينية.
(٣) كتاب الاستئذان باب / ٤١ ح ٦٢٨٢ - ٤ / ٥٥٢

رسولُ الله ﷺ: وما يُدريكِ أنَّ اللهَ أكرمه؟ فقلتُ: بأبي أنتَ يا رسولَ الله فمتى يُكرمه الله؟ فقال رسولُ الله ﷺ: أما هو فو اللهِ لقد جاءهُ اليقين، واللهِ إني لأرجو له الخير، واللهِ ما أدري -وأنا رسولُ الله- ماذا يُفعلُ بي. فقالت: والله لا أزكي بعده أحداً أبداً».

٧٠٠٤ ـ عن الزهريّ بهذا وقال: «ما أدري ما يفعلُ به. قالت: وأحزَنني فنِمتُ، فرأيت لعثمانَ عَيناً تجري، فأخبرتُ رسولَ الله فقال: ذلكِ عمله».

قوله (باب رؤيا النساء) وذكر ابن بطال الاتفاق على أن رؤيا المؤمنة الصالحة داخلة في.

قوله «رؤيا المؤمن الصالح جزء من أجزاء النبوة» وذكر في الباب حديث أم العلاء في قصة عثمان ابن مظعون ورؤياها له العين الجارية، وقد مضى شرحه في أوائل الجنائز(١).

١٤ ـ باب الحُلم منَ الشيطان فإذا حَلَم فليَبصُقْ عن يساره وليستعذْ بالله عزَّ وجلْ».

٧٠٠٥ ـ عن أبي قتادةَ الأنصاريِّ -وكان من أصحابِ النبيِّ ﷺ وفرسانهِ- قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان. فإذا حَلم أحدكُم الحلم يكرهه فليبصقْ عن يساره وليَستعذْ باللهِ منه فلن يَضرَّه».

١٥ ـ باب اللبن

٧٠٠٦ ـ عن ابن عمر قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: بَينا أنا نائمٌ أتيت بقدح لبنٍ فشربت منه حتى إني لأرى الرِّيَّ يخرج في أظافيري، ثم أعطيت فضلي يَعني عمرَ. قالوا: فما أوَّلتَه يا رسولَ الله؟ قال: العِلم».

قوله (باب اللبن) أي إذا رؤى في المنام بماذا يعبر؟ قال المهلب: اللبن يدل على الفطرة والسنة والقرآن والعلم قلت: وقد جاء في بعض الأحاديث المرفوعة تأويله بالفطرة كما أخرجه البزار من حديث أبي هريرة رفعه «اللبن في المنام فطرة» وعند الطبراني من حديث أبي بكرة رفعه «من رأى أنه شرب لبنا فهو الفطرة» ومضى في حديث أبي هريرة في أول الأشربة» أنه ﷺ لما أخذ قدح اللبن قال له جبريل: الحمد لله الذي هداك للفطرة».

قوله (قالوا فما أولته) قال ابن العربي: اللبن رزق يخلقه الله طيباً بين أخباث من دم وفرث كالعلم نور يظهره الله في ظلمة الجهل، فضرب به المثل في المنام. قال بعض العارفين: الذي خلص اللبن من بين فرث ودم قادر على أن يخلق المعرفة من بين شك وجهل ويحفظ العمل عن غفلة وزلل. وهو كما قال: لكن اطردت العادة بأن العلم بالتعلم، والذي ذكره قد

---

(١) كتاب الجنائز باب / ٣ ح ١٢٤٣ - ١ / ٦٢٧

يقع خارقاً للعادة فيكون من باب الكرامة. وقال ابن أبي جمرة: تأول النبي ﷺ اللبن بالعلم اعتباراً بما بين له أول الأمر حين أتى بقدح خمر وقدح لبن فأخذ اللبن، فقال له جبريل: أخذت الفطرة الحديث، قال: وفي الحديث مشروعية قص الكبير رؤياه على من دونه، وإلقاء العالم المسائل واختبار أصحابه في تأويلها، وأن من الأدب أن يرد الطالب علم ذلك إلى معلمه. قال: والذي يظهر أنه لم يرد منهم أن يعبروها وإنما أراد أن يسألوه عن تعبيرها، ففهموا مراده فسألوه فأفادهم، وكذلك ينبغي أن يسلك هذا الأدب في جميع الحالات. قال: وفيه أن علم النبي ﷺ بالله لا يبلغ أحد درجته فيه، لأنه شرب حتى رأى الري يخرج من أطرافه، وأما إعطاؤه فضله عمر ففيه إشارة إلى ما حصل لعمر من العلم بالله بحيث كان لا يأخذه في الله لومة لائم. قال:وفيه أن من الرؤيا ما يدل على الماضي والحال والمستقبل،قال: وهذه أولت على الماضي، فإن رؤياه هذه تمثيل بأمر قد وقع، لأن الذي أعطيه من العلم كان قد حصل له وكذلك أعطيه عمر، فكانت فائدة هذه الرؤيا تعريف قدر النسبة بين ما أعطيه من العلم وما أعطيه عمر.

١٦ ـ باب إذا جَرَى اللبنُ في أطرافهِ أو أظافيرهِ

٧٠٠٧ ـ عن عبدِ الله بنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: بَينا أنا نائمٌ أتيتُ بقدَح لَبنٍ فشربتُ منه حتى إني لأرى الريَّ يخرج من أطرافي، فأعطَيت فَضلي عمرَ بن الخطاب، فقال من حَوله: فما أوَّلت ذلك يا رسولَ الله؟ قال: العِلمَ».

١٧ ـ باب القميص في المنام

٧٠٠٨ ـ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: بينما أنا نائمٌ رأيتُ الناس يُعرَضونَ عليَّ وعليهمْ قمصٌ منها ما يبلغُ الثُّديَّ، ومنها ما يبلغُ دُونَ ذلك. ومر عليَّ عمرُ بن الخطاب وعليه قميص يَجرُّهُ. قالوا: ما أوَّلتَهُ يا رسولَ الله؟ قال: الدِّين».

١٨ ـ باب جَرِّ القميص في المنام

٧٠٠٩ ـ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ الله عنه أنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «بَينا أنا نائمٌ رأيتُ الناسَ عُرِضوا عليَّ وعليهم قُمصٌ فمنها ما يبلغُ الثُّديَّ ومنها ما يبلغُ دونَ ذلك، وعُرِضَ عليَّ عمرُ بن الخطاب وعليه قميصٌ يَجترُه، قالوا: فما أولتَهُ يا رسولَ الله؟ قال: الدِّين».

قوله (باب جر القميص في المنام) قالوا وجه تعبير القميص بالدين أن القميص يستر العورة في الدنيا والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه، والأصل فيه قوله

تعالى {ولباس التقوى ذلك خير} الآية. والعرب تكنى عن الفضل والعفاف بالقميص، ومنه قوله ﷺ لعثمان «أن الله سيلبسك قميصاً فلا تخلعه» وأخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان، واتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر بالدين وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده. وفي الحديث أن أهل الدين يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة وبالقوة والضعف، وتقدم تقرير ذلك في كتاب الإيمان(١)، وهذا من أمثلة ما يحمد في المنام ويذم في اليقظة شرعاً أعني جر القميص، لما ثبت من الوعيد في تطويله.

وفي الحديث مشروعية تعبير الرؤيا وسؤال العالم بها عن تعبيرها ولو كان هو الرائي، وفيه الثناء على الفاضل بما فيه لاظهار منزلته عند السامعين ، ولا يخفى أن محل ذلك إذا أمن عليه من الفتنة بالمدح كالاعجاب، وفيه فضيلة لعمر.

وقال ابن العربي: إنما أوله النبي ﷺ بالدين لأن الدين يستر عورة الجهل كما يستر الثوب عورة البدن، قال: وأما غير عمر فالذي كان يبلغ الثدي هو الذي يستر قلبه عن الكفر وإن كان يتعاطى المعاصي، والذي كان يبلغ أسفل من ذلك وفرجه باد هو الذي لم يستر رجليه عن المشي إلى المعصية، والذي يستر رجليه هو الذي احتجب بالتقوى من جميع الوجوه، والذي يجرّ قميصه زائدا على ذلك بالعمل الصالح الخالص. قال ابن أبي جمرة ما ملخصه: المراد بالناس في هذا الحديث المؤمنون لتأويله القميص بالدين، قال: والذي يظهر أن المراد خصوص هذه الأمة المحمدية بل بعضها، والمراد بالدين العمل بمقتضاه كالحرص على امتثال الأوامر واجتناب المناهي، وكان لعمر في ذلك المقام العالي. قال: ويؤخذ من الحديث أن كل ما يرى في القميص من حسن أو غيره فإنه يعبر بدين لابسه، قال: والنكتة في القميص أن لابسه إذا اختار نزعه وإذا اختار بقاءه ، فلما ألبس الله المؤمنين لباس الإيمان واتصفوا به كان الكامل في ذلك سابغ الثوب ومن لا فلا، وقد يكون نقص الثوب بسبب نقص الإيمان، وقد يكون بسبب نقص العمل والله أعلم. وقال غيره: القميص في الدنيا ستر عورة فما زاد على ذلك كان مذموماً. وفي الآخرة زينة محضة فناسب أن يكون تعبيره بحسب هيئته من زيادة أو نقص ومن حسن وضده فمهما زاد من ذلك كان من فضل لابسه، وينسب لكل ما يليق به من دين أو علم أو جمال أو حلم أو تقدم في فئة وضده لضده.

١٩ ـ باب الخُضْرِ في المنام والرَّوضةِ الخضراء

٧٠١٠ ـ عن قيسِ بن عُبادٍ: كنت في حَلَقةٍ فيها سعدُ بن مالكٍ وابن عمرَ، فمرَّ عبدُ الله ابن سلامٍ فقالوا: هذا رجلٌ من أهل الجنة، فقلت له: إنهم قالوا كذا وكذا، قال: سبحان

(١) كتاب الإيمان باب / ١٥ ح ٢٣ - ١ / ٣١

الله، ما كان ينبغي لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم، إنما رأيت كأنما عمودٌ وُضِعَ في روضة خضراء فنُصِبَ فيها وفي رأسها عُروةٌ وفي أسفَلها مِنصفٌ -المنصف الوَصيف- فقيلَ: ارقَهْ» فرَقيت حتى أخذتُ بالعُروة. فقصَصْتُها على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يموتُ عبدُ الله وهو آخذٌ بالعُروة الوُثقى».

قوله (باب الخضر في المنام والروضة الخضراء) قال القيرواني: الروضة التي لا يعرف نبتها تعبر بالإسلام لنضارتها وحسن بهجتها، وتعبر أيضاً كل مكان فاضل، وقد تعبر بالمصحف وكتب العلم والعالم ونحو ذلك.

قوله (والمنصف[١] الوصيف) هذا مدرج في الخبر، وهو تفسير من ابن سيرين بدليل قوله في رواية مسلم «فجاءني منصف» قال ابن عون: والمنصف الخادم، وفي الحديث منقبة لعبد الله بن سلام.

٢٠ ـ باب كشف المرأةِ في المنام

٧٠١١ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول اللهِ ﷺ: أُريتكِ في المنام مرَّتين: إذا رجلٌ يحملكِ في سَرَقَةٍ من حرَير فيقول: هذه امرأتكَ، فأكشفُها فإذا هيَ أنتِ، فأقول: إن يكن هذا من عند اللهِ يُمضه».

٢١ ـ باب ثياب الحرير في المنام

٧٠١٢ ـ عن عائشةَ قالت: قال رسولُ الله ﷺ: أُريتكِ قبلَ أن أتزوجَكِ مرتين: رأيت الملكَ يحملكِ في سَرَقَةٍ من حرير، فقلت: له اكشِفْ، فكشَفَ، فإذا هي أنتِ، فقلتُ إن يكن هذا من عندِ الله يُمضِهِ، ثم أُريتكِ يَحملكِ في سَرَقَةٍ من حرير، فقلتُ: اكشفْ، فكشف، فإذا هيَ أنتِ، فقلتُ إن يَكُ هذا من عندِ الله يُمضه»

قوله (باب ثياب الحرير في المنام) ذكر فيهما حديث عائشة في رؤية النبيِّ ﷺ لها في المنام قبل أن يتزوجها وقد تقدم في السيرة النبوية قبل الهجرة إلى المدينة، قال القرطبي: يريد أنه رآها في النوم كما رآها في اليقظة، فكانت المراد بالرؤيا لا غيرها وقد بين حماد بن سلمة في روايته المراد ولفظه «أتيت بجارية في سرقة من حرير بعد وفاة خديجة».

قال ابن بطال: رؤيا المرأة في المنام يختلف على وجوه منها أن يتزوج الرائي حقيقة بمن يراها أو شبهها، ومنها أن يدل على حصول دنيا أو منزل فيها أو سعة في الرزق، وهذا أصل عند المعبرين في ذلك. وقد تدل المرأة بما يقترن بها في الرؤيا على فتنة تحصل للرائي. وأما ثياب الحرير فيدل اتخاذها للنساء في المنام على النكاح وعلى العزاء وعلى الغنى وعلى

(١) في الباب هنا "المنصف" بغير "واو" وفي اليونينية بإثباتها.

زيادة في البدن، قالوا: والملبوس كله يدل على جسم لابسه لكونه يشتمل عليه، ولا سيما واللباس في العرف دال على أقدار الناس وأحوالهم.

٢٢ ـ باب المفاتيح في اليد

٧٠١٣ ـ عن أبي هريرةَ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: بُعثتُ بجوامع الكلم، ونُصرتُ بالرُّعب. وبَينا أنا نائمٌ أُتيت بمفاتيح خَزائن الأرض فوُضعت في يدي» قال أبو عبد الله: وبلغني أن جوامع الكلم أن الله يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين أو نحو ذلك.

قوله (باب المفاتيح في اليد) أي إذا رؤيت في المنام، قال أهل التعبير: المفتاح مال وعز وسلطان، فمن رأى أنه فتح بابا بمفتاح فإنه يظفر بحاجته بمعونة من له بأس، وإن رأى أن بيده مفاتيح فإنه يصيب سلطاناً عظيما.

٢٣ ـ باب التَّعليق بالعُروةِ والحلْقة

٧٠١٤ ـ عن عبدِ الله بن سلامٍ قال: رأيتُ كأني في روضةٍ، ووسَطَ الروضةِ عمودٌ، في أعلى العمود عروةٌ، فقيل لي: ارقهْ، قلت لا أستطيع، فأتاني وصيفٌ فرفعَ ثيابي فرقيتُ، فاستمسكتُ بالعروة، فانتبهتُ وأنا مستمسكٌ بها. فقصَصتها على النبيِّ ﷺ فقال: تلك الروضة روضة الإسلام، وذلك العمودُ عمودُ الإسلام، وتلك العروةُ العروةُ الوُثقى، لا تزال مستمسكاً بالإسلام حتى تموت».

قوله (باب التعليق بالعروة والحلقة) ذكر فيه حديث عبد الله بن سلام، قال أهل التعبير: الحلقة والعروة المجهولة تدل لمن تمسك بها على قوته في دينه وإخلاصه فيه.

٢٤ ـ باب عمودِ الفُسْطاط تحتَ وسادته

قال ابن بطال قال المهلب: السرقة الكلة وهي كالهودج عند العرب، وكون عمودها في يد ابن عمر دليل على الإسلام، وطنبها الدين والعلم والشرع الذي به يرزق التمكن من الجنة حيث شاء، وقد يعبر هنا بالحرير عن شرف الدين والعلم لأن الحرير أشرف ملابس الدنيا وكذلك العلم بالدين أشرف العلوم، وأما دخول الجنة في المنام فإنه يدل على دخولها في اليقظة لأن في بعض وجوه الرؤيا وجها يكون في اليقضة كما يراه نصا، ويعبر دخول الجنة أيضاً بالدخول في الإسلام الذي هو سبب لدخول الجنة وطيران السرقة قوة تدل على التمكن من الجنة حيث شاء، قال أبو عبيدة: السرقة قطعة من حرير وكأنها فارسية، وقال الفارابي: شقة من حرير.

٢٥ ـ باب الاستَبْرَق ودخولِ الجنةِ في المنام

٧٠١٥ ـ عنِ ابن عمرَ رضي الله عنهما قال: رأيت في المنام كأنَّ في يدي سَرَقة من حَرير لا أهْوِي بها إلى مكان في الجنَّةِ إلا طارَت بي إليه، فقصصتها عَلى حَفصةَ

٧٠١٦ ـ فقصَّتْها حَفصةُ على النبيِّ ﷺ فقال: إنَّ أخاكِ رجلٌ صالح، أو قال: إنَّ عبدَ الله رجلٌ صالح».

وقوله هنا « لا أهوى بها » هو بضم أوله، أهوى إلى الشيء بالفتح يهوى بالضم أي مال.

قوله (فقال إن أخاك رجل صالح أو أن عبد الله رجل صالح) وقد تقدم في قيام الليل وفي رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عند مسلم «وقال نعم الفتى -أو قال نعم الرجل- ابن عمر لو كان يصلي من الليل قال ابن عمر وكنت إذا نمت لم أقم حتى أصبح، قال نافع فكان ابن عمر بعد يصلي من الليل.

٢٦ ـ باب القَيد في المنام

٧٠١٧ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: إذا اقترَبَ الزمان لم تكَد رُؤيا المؤمن تَكذبُ، ورُؤيا المؤمن جزءٌ من ستةٍ وأربعينَ جزءاً منَ النبوَّة، وما كان من النبوَّة فإنه لا يكذب -قال محمد: وأنا أقولُ هذه- قال: وكان يقال الرؤيا ثلاث حديث النفس، وتخويفُ الشيطان، وبشرى من الله. فمن رأى شيئاً يَكرَهه فلا يَقُصَّه على أحد، وليَقمْ فليُصَلِّ. قال: وكان يُكرهُ الغُلُّ في النوم، وكان يُعجبهم القَيد، ويقال: القَيدُ ثباتٌ في الدِّين».

قوله (باب القيد في المنام) أي من رأى في المنام أنه مقيد ما يكون تعبيره؟ وظاهر اطلاق الخبر أنه يعبر بالثبات في الدين في جميع وجوهه، لكن أهل التعبير خصوا ذلك بما إذا لم يكن هناك قرينة أخرى كما لو كان مسافراً أو مريضاً فإنه يدل على أن سفره أو مرضه يطول، وكذا لو رأي فى القيد صفة زائدة كمن رأى في رجله قيداً من فضة فإنه يدل على أن يتزوج، وإن كان من ذهب فإنه لأمر يكون بسبب مال يتطلبه، وإن كان من صفر فإنه لأمر مكروه أو مال فات، وإن كان من رصاص فإنه لأمر فيه وهن، وإن كان من حبل فلأمر في الدين، وإن كان من خشب فلأمر فيه نفاق، وإن كان من حطب فلتهمة، وإن كان من خرقة أو خيط فلأمر لا يدوم.

قوله (إذا اقترب الزمان لم يكد[١] رؤيا المؤمن تكذب) قال الخطابي في «المعالم» في قوله «إذا اقترب الزمان» قولان: أحدهما أن يكون معناه تقارب زمان الليل وزمان النهار الحديث، والمعبرون يقولون: أصدق الرؤيا ما كان وقت اعتدال الليل والنهار وادراك الثمار،

(١) رواية الباب واليونينية "لم تكد" بالتاء.

ونقله في «غريب الحديث» عن أبي داود السجستاني ثم قال: والمعبرون يزعمون أن أصدق الأزمان لوقوع التعبير وقت انفتاق الأزهار وإدراك الثمار وهما الوقتان اللذان يعتدل فيهما الليل والنهار، والقول الآخر أن اقتراب الزمان انتهاء مدته إذا دنا قيام الساعة. قلت: يبعد الأول التقييد بالمؤمن، فإن الوقت الذي تعتدل فيه الطبائع لا يختص به، وقد جزم ابن بطال بأن الأول هو الصواب، واستند إلى ما أخرجه الترمذي من طريق معمر عن أيوب في هذا الحديث بلفظ «في آخر الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً» قال فعلى هذا فالمعنى إذا اقتربت الساعة وقبض أكثر العلم ودرست معالم الديانة بالهرج والفتنة فكان الناس على مثل الفترة محتاجين إلى مذكر ومجدد لما درس من الدين كما كانت الأمم تذكر بالأنبياء، لكن لما كان نبينا خاتم الأنبياء وصار الزمان المذكور يشبه زمان الفترة عوضوا بما منعوا من النبوة بعد بالرؤيا الصادقة التي هي جزء من النبوة الآتية بالتبشير والإنذار انتهى.

وقال القرطبي في «المفهم»: والمراد والله أعلم بآخر الزمان المذكور في هذا الحديث زمان الطائفة الباقية مع عيسى بن مريم بعد قتله الدجال، فقد ذكر مسلم في حديث عبد الله بن عمر ما نصه «فيبعث الله عيسى بن مريم فيمكث في الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضه» الحديث، قال: فكان أهل هذا الزمان أحسن هذه الأمة حالا بعد الصدر الأول وأصدقهم أقوالا، فكانت رؤياهم لا تكذب، ومن ثم قال عقب هذا «وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً» وإنما كان كذلك لأن من كثر صدقه تنور قلبه وقوى إدراكه فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة، وكذلك من كان غالب حاله الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه فلا يرى إلا صدقاً وهذا بخلاف الكاذب والمخلط فإنه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى إلا تخليطاً وأضغاثا، وقد يندر المنام أحيانا فيرى الصادق مالا يصح ويرى الكاذب ما يصح، ولكن الأغلب الأكثر ما تقدم والله أعلم.

قوله (حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله) وقد ثبت عند مسلم من حديث جابر قال: «جاء أعرابي فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي قطع فأنا أتبعه» وفي لفظ «فقد خرج فاشتددت في أثره فقال: لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام».

قوله (قال وكان يكره الغل في النوم، ويعجبهم القيد ويقال: القيد ثبات في الدين) قال المهلب: الغل يعبر بالمكروه لأن الله أخبر في كتابه أنه من صفات أهل النار بقوله تعالى وهو وقت استوائهما أيام الربيع وذلك وقت اعتدال الطبائع الأربع غالباً، وكذلك هو في

الحديث، والمعبرون يقولون: أصدق الرؤيا ما كان وقت اعتدال الليل والنهار وادراك الثمار، ونقله في «غريب الحديث» عن أبي داود السجستاني ثم قال: والمعبرون يزعمون أن أصدق الأزمان لوقوع التعبير وقت انفتاق الأزهار وإدراك الثمار وهما الوقتان اللذان يعتدل فيهما الليل والنهار، والقول الآخر أن اقتراب الزمان انتهاء مدته إذا دنا قيام الساعة. قلت: يبعد الأول التقييد بالمؤمن، فإن الوقت الذي تعتدل فيه الطبائع لا يختص به، وقد جزم ابن بطال بأن الأول هو الصواب، واستند إلى ما أخرجه الترمذي من طريق معمر عن أيوب في هذا الحديث بلفظ «في آخر الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً» قال فعلى هذا فالمعنى إذا اقتربت الساعة وقبض أكثر العلم ودرست معالم الديانة بالهرج والفتنة فكان الناس على مثل الفترة محتاجين إلى مذكر ومجدد لما درس من الدين كما كانت الأمم تذكر بالأنبياء، لكن لما كان نبينا خاتم الأنبياء وصار الزمان المذكور يشبه زمان الفترة عوضوا بما منعوا من النبوة بعد بالرؤيا الصادقة التي هي جزء من النبوة الآتية بالتبشير والإنذار انتهى.

وقال القرطبي في «المفهم»: والمراد والله أعلم بآخر الزمان المذكور في هذا الحديث زمان الطائفة الباقية مع عيسى بن مريم بعد قتله الدجال، فقد ذكر مسلم في حديث عبد الله بن عمر ما نصه «فيبعث الله عيسى بن مريم فيمكث في الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضه» الحديث، قال: فكان أهل هذا الزمان أحسن هذه الأمة حالا بعد الصدر الأول وأصدقهم أقوالا، فكانت رؤياهم لا تكذب، ومن ثم قال عقب هذا «وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً» وإنما كان كذلك لأن من كثر صدقه تنور قلبه وقوى إدراكه فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة، وكذلك من كان غالب حاله الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه فلا يرى إلا صدقاً وهذا بخلاف الكاذب والمخلط فإنه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى إلا تخليطاً وأضغاثا، وقد يندر المنام أحيانا فيرى الصادق مالا يصح ويرى الكاذب ما يصح، ولكن الأغلب الأكثر ما تقدم والله أعلم.

قوله (حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله) وقد ثبت عند مسلم من حديث جابر قال: «جاء أعرابي فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي قطع فأنا أتبعه» وفي لفظ «فقد خرج فاشتددت في أثره فقال: لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام».

قوله (قال وكان يكره الغل في النوم، ويعجبهم[1] القيد ويقال: القيد ثبات في الدين) قال المهلب: الغل يعبر بالمكروه لأن الله أخبر في كتابه أنه من صفات أهل النار بقوله

(١) رواية الباب واليونينية "وكان يعجبهم القيد ...."

تعالى «إذ الأغلال في أعناقهم» الآية، وقد يدل على الكفر، وقد يعبر بامرأة تؤذي. وقال ابن العربي: إنما أحبوا القيد لذكر النبي ﷺ له في قسم المحمود فقال: «قيد الإيمان الفتك. وأما الغل فقد كره شرعاً في المفهوم كقوله {خذوه فغلوه -وإذ الاغلال في أعناقهم- ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك- وغلت أيديهم} وإنما جعل القيد ثباتاً في الدين لأن المقيد لا يستطيع المشي فضرب مثلاً للإيمان الذي يمنع عن المشي إلى الباطل. وقال النووي: قال العلماء إنما أحب القيد لأن محله الرِّجْل وهو كف عن المعاصي والشر والباطل، وأبغض الغل لأن محله العنق وهو صفة أهل النار. وأما أهل التعبير فقالوا إن القيد ثبات في الأمر الذي يراه الرائي بحسب من يرى ذلك له، وقالوا إن انضم الغل إلى القيد دل على زيادة المكروه، وإذا جعل الغل في اليدين حمد لأنه كف لهما عن الشر، وقد يدل على البخل بحسب الحال. وقالوا أيضاً: إن رأى إن يديه مغلولتان فهو بخيل، وإن رأى أنه قيد وغل فإنه يقع في سجن أو شدة. قلت: وقد يكون الغل في بعض المرائي محمودا كما وقع لأبي بكر الصديق، فاخرج أبو بكر بن أبي شيبة بسند صحيح عن مسروق قال: «مر صهيب بأبي بكر فأعرض عنه، فسأله فقال: رأيت يدك مغلولة على باب أبي الحشر رجل من الأنصار، فقال أبو بكر: جمع لي ديني إلى يوم الحشر.

٢٧ ـ باب العين الجارية في المنام

٧٠١٨ ـ عن أمِّ العلاءِ -وهي امرأةٌ من نسائهم بايَعت رسولَ الله ﷺ- قالت: طار لنا عثمانُ بن مَظعون في السُّكنى حينَ اقترعتِ الأنصارُ على سكنى المهاجرين، فاشتكى، فمرَّضناهُ حتى تُوُفِّيَ، ثم جعلناهُ في أثوابه، فدخلَ علينا رسولُ الله ﷺ فقلت: رحمةُ الله عليكَ أبا السائب، فشهادَتي عليكَ لقد أكرمَكَ الله. قال: وما يدريكِ؟ قلت: لا أدري والله. قال: أما هوَ فقد جاءهُ اليقين، إني لأرجو له الخيرَ منَ الله، واللهِ ما أدري -وأنا رسولُ الله- ما يُفعلُ بي ولا بكم. قالت أمُّ العلاء: فو اللهِ لا أزكي أحداً بعدَه. قالت: ورأيت لعثمانَ في النوم عَيناً تجري، فجئت رسولَ الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: ذاك عمله يجري له».

قوله (باب العين الجارية في المنام) قال المهلب: العين الجارية تحتمل وجوها، فإن كان ماؤها صافياً عبرت بالعمل الصالح وإلا فلا. وقال غيره: العين الجارية عمل جار من صدقة أو معروف لحي أو ميت قد أحدثه أو أجراه. وقال آخرون: عين الماء نعمة وبركة وخير وبلوغ أمنية إن كان صاحبها مستورا ، فإن كان غير عفيف أصابته مصيبة يبكي لها أهل داره.

٢٨ ـ باب نزعِ الماءِ منَ البئرِ حتى يَرْوَى الناسُ، رواه أبو هريرةَ عن النبيِّ ﷺ

٧٠١٩ ـ عن ابن عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: بينا أنا على بئرٍ أنزعُ

منها إذ جاءني أبو بكرٍ وعمرُ، فأخذَ أبو بكر الدَّلوَ فنزعَ ذَنوباً أو ذَنوبين، وفي نزْعه ضَعفٌ، فغفر الله له. ثمَّ أخذها ابنُ الخطاب من يدِ أبي بكر فاستحالت في يدِهِ غَرْبًا، فلم أرَ عبقرياً من الناس يَفري فَرِيه حتى ضربَ الناس بعَطَن».

قوله (باب نزع الماء من البئر حتى يروَى الناس) والنَّزْع إخراج الماء للاستسقاء.

قوله (بينا أنا على بئر أنزع منها) أي استخرج منها الماء بآلة كالدلو.

قول (وفي نزعه ضعف) تقدم شرحه وبيان الاختلاف في تأويله في آخر علامات النبوة في مناقب عمر(١).

قوله (ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر) كذا هنا، ولم يذكر مثله في أخذ أبي بكر الدلو من النبي ﷺ، ففيه إشارة إلى أن عمر ولي الخلافة بعهد من أبي بكر إليه بخلاف أبي بكر فلم تكن خلافته بعهد صريح من النبي ﷺ ولكن وقعت عدة اشارات إلى ذلك فيها ما يقرب من الصريح.

قوله (فاستحالت في يده غرباً) أي تحولت الدلو غربا. قال أهل اللغة: الغرب الدلو العظيمة المتخذة من جلود البقر.

قوله (فلم أر عبقريا) قال أبو عمر الشيباني: عبقري القوم سيدهم وقويهم وكبيرهم. وقال الفارابي: العبقري من الرجال الذي ليس فوقه شيء. وذكر الازهري أن عبقر موضع بالبادية، وقيل بلد كان ينسج فيه البسط الموشية فاستعمل في كل شيء جيد وفي كل شيء فائق.

قوله (حتى ضرب الناس بعطن) والمراد بقوله «ضرب» أي ضربت الإبل بعطن بركت، والعطن للإبل كالوطن للناس لكن غلب على مبركها حول الحوض، قال القاضي عياض ظاهر هذا الحديث أن المراد خلافة عمر، وقيل هو لخلافتهما معاً لأن أبا بكر جمع شمل المسلمين أولا بدفع أهل الردة وابتدأت الفتوح في زمانه، ثم عهد إلى عمر فكثرت في خلافته الفتوح واتسع أمر الإسلام واستقرت قواعده. وقال غيره: معنى عظم الدلو في يد عمر كون الفتوح كثرت في زمانه ومعنى «استحالت» انقلبت عن الصغر إلى الكبر. وقال النووي قالوا هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما، وكل ذلك مأخوذ من النبي ﷺ لأنه صاحب الأمر فقام به أكمل قيام وقرر قواعد الدين، ثم خلفه أبو بكر فقاتل أهل الردة وقطع دابرهم، ثم خلفه عمر فاتسع الإسلام في زمنه، فشبه أمر

(١) كتاب المناقب باب / ٢٥ ح ٣٦٣٤ - ٢/ ١٠٣

المسلمين بقليب فيه الماء الذي فيه حياتهم وصلاحهم وشبه بالمستقى لهم منها وسقيه هو قيامه بمصالحهم، وفي قوله «ليريحني» إشارة إلى خلافة أبي بكر بعد موت النبي ﷺ ، لأن في الموت راحة من كدر الدنيا وتعبها، فقام أبو بكر بتدبير أمر الأمة ومعاناة أحوالهم، وأما قوله وفي نزعه ضعف فليس فيه حط من فضيلته وإنما هو إخبار عن حاله في قصر مدة ولايته، وأما ولاية عمر فإنها لما طالت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دائرة الإسلام بكثرة الفتوح وتمصير الأمصار وتدوين الدواوين، وأما قوله والله يغفر له». فليس فيه نقص له ولا إشارة إلى أنه وقع منه ذنب ، وإنما هي كلمة كانوا يقولونها يدعمون بها الكلام. وفي الحديث إعلام بخلافتهما وصحة ولا يتهما وكثرة الانتفاع بهما ، فكان كما قال.

٢٩ ـ باب نزع الذَّنوبِ والذَّنوبين من البئر بضَعف

٧٠٢٠ ـ عن سالمٍ «عن أبيهِ عن رُؤيا النبيِّ ﷺ في أبي بَكر وعمرَ قال: رأيتُ الناسَ اجتمعوا، فقام أبو بكرٍ فنزَعَ ذَنوباً أو ذَنوبين وفي نزْعهِ ضَعف، واللهُ يَغفرُ له. ثم قام ابنُ الخطاب فاستحالت غَرْباً، فما رَأيتُ في الناس من يَفري فَرْيَه حتى ضَرَبَ الناسَ بعطَن».

٧٠٢١ ـ عن أبي هريرةَ أن رسولَ الله ﷺ قال: «بَينا أنا نائمٌ رأيتني على قَليب وعليها دَلوٌ فنزَعتُ منها ماشاء الله، ثمَّ أخذَها ابنُ أبي قُحافةَ فنزَع منها ذَنوباً أو ذنوبين وفي نزْعِه ضَعف، واللهُ يَغفرُ له. ثم استحالت غَرباً فأخذَها عمرُ بن الخطاب، فلم أرَ عَبقريا من الناس ينزعُ نزْعَ عمرَ بن الخطاب حتى ضربَ الناس بعطَن».

قوله (باب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف) أي مع ضعف نزع، وفي الحديثين أنه من رأى أنه يستخرج من بئر ماء أنه يلي ولاية جليلة وتكون مدته بحسب ما استخرج قلة وكثرة، وقد تعبر البئر بالمرأة وما يخرج منها بالأولاد، وهذا الذي اعتمده أهل التعبير ولم يعرجوا على الذي قبله فهو الذي ينبغي أن يعول عليه، لكنه بحسب حال الذي ينزع الماء، والله أعلم

٣٠ ـ باب الاستراحةِ في المنام

٧٠٢٢ ـ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: بَينا أنا نائم رأيتُ أني على حَوضٍ أسقي الناسَ، فأتاني أبو بكر فأخذ الدلوَ من يدى ليُريحني، فنزع ذَنوبين وفي نَزعه ضعف، والله يَغفرُ له. فأتى ابنُ الخطاب فأخذ منه فلم يَزلْ ينزع حتى تولى الناسُ والحوضُ يَتفجر».

قوله (باب الاستراحة في المنام) قال أهل التعبير: إن كان المستريح مستلقياً على قفاه فإنه يقوى أمره وتكون الدنيا تحت يديه لأن الأرض أقوى ما يستند إليه، بخلاف ما إذا كان منبطحاً فإنه لا يدري ما وراءه. ذكر فيه حديث همام عن أبي هريرة في رؤياه ﷺ الدلو. وقد تقدمت فوائده في الذي قبله.

٣١ ـ باب القَصر في المنام

٧٠٢٣ ـ عن أبي هريرةَ قال: بَينا نحنُ جُلوسٌ عند رسول الله ﷺ قال: بَينا أنا نائم رأيتُني في الجنَّة، فإذا امرأة تَتوضأ إلى جانب قَصرٍ. قلتُ: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمرَ بن الخطابَ فذكرتُ غَيرتَهُ فوَلَّيتُ مُدْبراً. قال أبو هريرة: فبكى عمرُ بن الخطاب ثم قال: أعليكَ -بأبي أنتَ وأمي يا رسول الله- أغارُ؟».

٧٠٢٤ ـ عن جابر بن عبدِ الله قال: قال رسولُ الله ﷺ: دَخلتُ الجنةَ فإذا أنا بقصرٍ من ذهب، فقلت: لمن هذا فقالوا: لرجل من قريش، فما منعني أن أدخله يا ابنَ الخطاب إلا ما أعلمه من غَيرَتِك، قال: وعليكَ أغار يا رسولَ الله؟».

قوله (باب القصر في المنام) قال أهل التعبير: القصر في المنام عمل صالح لأهل الدِّين ولغيرهم حبس وضيق، قلت: ويحتمل أن لا يراد وقوع الوضوء منها حقيقة لكونه مناما فيكون مثلاً لحالة المرأة المذكورة، وقد تقدم في المناقب أنها أم سليم وكانت في قيد الحياة حينئذ فرآها النبي ﷺ في الجنة إلى جانب قصر عمر، فيكون تعبيره بأنها من أهل الجنة لقول الجمهور من أهل التعبير إن من رأى أنه دخل الجنة أنه يدخلها فكيف إذا كان الرائي لذلك أصدق الخلق، وأما وضوؤها فيعبر بنظافتها حساً ومعنى وطهارتها جسماً وحكماً، وأما كونها إلى جانب قصر عمر ففيه إشارة إلى أنها تدرك خلافته وكان كذلك، وقد تقدمت فوائد هذا الحديث في المناقب(١)، وفي الحديث جواز ذكر الرجل بما علم من خلقه كغيرة عمر.

٣٢ ـ باب الوُضوء في المنام

٧٠٢٥ ـ عن أبي هريرةَ قال: بَينما نحنُ جلوسٌ عند رسولِ الله ﷺ قال: بَينا أنا نائم رأيتُني في الجنة، فإذا امرأةٌ تتوضأ إلى جانبِ قصرٍ، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمرَ، فذكرتُ غيرتهُ فوليتُ مُدْبراً. فبكى عمرُ وقال: عليكَ -بأبي أنتَ وأمي يارسولَ الله- أغارُ».

قوله (باب الوضوء في المنام) قال أهل التعبير: رؤية الوضوء في المنام وسيلة إلى سلطان أو عمل، فإن أتمه في النوم حصل مراده في اليقظة، وإن تعذر لعجز الماء مثلاً أو توضأ بما لا تجوز الصلاة به فلا، والوضوء للخائف أمان ويدل على حصول الثواب وتكفير الخطايا.

٣٣ ـ باب الطواف بالكعبة في المنام

٧٠٢٦ ـ عن عبدِ الله بن عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: بَينا أنا نائم

---

(١) كتاب فضائل الصحابة باب / ٦ ح ٣٦٧٩ - ٣ / ١٤١

رأيْتُنِي أطوفُ بالكعبة، فإذا رجلٌ آدمُ سبط الشعر بين رجلين يَنطفُ رأسه ماء، فقلت: من هذا؟ قالوا: ابنُ مريم، فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمرُ جَسيم جَعدُ الرأسِ أعورُ العين اليمنى كأنَّ عَينَهُ عِنبة طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا الدجال، أقرَبُ الناس به شَبَها ابنُ قَطَن، وابن قَطَن رجل من بني المصطلِق من خُزاعة».

قوله (باب الطواف بالكعبة في المنام) قال أهل التعبير: الطواف يدل على الحج وعلى التزويج وعلى حصول أمر مطلوب من الإمام وعلى بر الوالدين وعلى خدمة عالم والدخول في أمر الإمام، فإن كان الرائي رقيقاً دل على نصحه لسيده.

قوله (بينا أنا نائم رأيتني أطوف بالكعة.. الحديث) تقدم شرحه مستوفى في ذكر عيسى عليه السلام من أحاديث الأنبياء(١).

٣٤ ـ باب إذا أعطى فَضلهُ غيرهُ في النوم

٧٠٢٧ ـ عن حمزة بن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: بَينا أنا نائم أتيت بقدَح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الرِّيَّ يجري، ثمَّ أعطيْتُ فَضلهُ عمر. قالوا: فما أوَّلْتَه يا رسولَ الله؟ قال: العِلم»

٣٥- باب الأمنِ وذهاب الرَّوْعِ في المنام

٧٠٢٨ ـ عن ابن عمرَ قال: إنَّ رجالاً من أصحابِ رسولِ الله ﷺ كانوا يَرَونَ الرُّؤيا على عهدِ رسولِ الله ﷺ فيقصونها على رسولِ الله ﷺ فيقول فيها رسولُ الله ﷺ ما شاءَ الله وأنا غُلامٌ حديثُ السِّنِّ وبيتي المسجد قبلَ أن أنكحَ، فقلت في نفسي لو كان فيكَ خير لرأيت مثل ما يَرَى هؤلاء. فلما اضطجعت ليلة قلت: اللهمَّ إن كنتَ تعلم فيَّ خيرا فأرني رؤيا. فبينما أنا كذلك إذ جاءَني مَلَكان في يدِ كلِّ واحدٍ منهما مَقْمَعةٌ مِن حديد يُقبلان بي إلى جهنَّم وأنا بينهما أدعو اللهَ: اللهمَّ أعوذ بك من جهنم، ثمَّ أراني لَقيني مَلَك في يدهِ مقمعة مِن حديد فقال: لن تُراعَ؛ نِعمَ الرجل أنت لو تكثر الصلاةَ. فانطلَقوا بي حتى وَقفوا بي على شفير جهنمَ، فإذا هيَ مطويَّةٌ كطيِّ البئر، له قرون كقرون البئر، بين كلِّ قَرنَين مَلَكٌ بيدهِ مقمعةٌ من حديد، وأرَى فيها رجالاً معلَّقينَ بالسلاسل، رءوسهم أسفَلَهم عَرَفت فيها رجالاً من قريش، فانصرَفوا بي عن ذات اليمين».

٧٠٢٩ ـ «فقصَصْتُها على حَفصةَ، فقصَّتْها حفصةُ على رسول الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: إنَّ عبدَ الله رجلٌ صالح. فقال نافعٌ: لم يَزَل بعدَ ذلك يكثِرُ الصلاةَ».

قوله (باب الأمن وذهاب الروع في المنام) الروع بفتح الراء وسكون الواو بعدها عين

---

(١) كتاب الأنبياء باب / ٤٨ ح ٣٤٤٠، ٣٤٤١ - ٣ / ٥٩

مهملة الخوف، وأما الروع بضم الراء فهو النفس. قال أهل التعبير: من رأى أنه خائف من شيء أمن منه، ومن رأى أنه قد أمن من شيء فإنه يخاف منه.

قوله (مقمعة) بكسر الميم والجمع مقامع وهي كالسياط من حديد رءوسها معوجة.

قوله (لم ترع[١]) أي لم تفزع.

قوله (كطي البئر له قرون) وقرون البئر جوانبها التي تبنى من حجارة توضع عليها الخشبة التي تعلق فيها البكرة، والعادة أن لكل بئر قرنين، قال ابن بطال: في هذا الحديث أن بعض الرؤيا لا يحتاج إلى تعبير، وعلى أن ما فسر في النوم فهو تفسيره في اليقظة لأن النبي ﷺ لم يزد في تفسيرها على ما فسرها الملك. قلت: يشير إلى قوله ﷺ في آخر الحديث «أن عبد الله رجل صالح» وقول الملك قبل ذلك «نعم الرجل أنت لو كنت تكثر الصلاة» ووقع في الباب الذي بعده أن الملك قال له «لم ترع إنك رجل صالح» وفي آخره أن النبي ﷺ قال «أن عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من «الليل» قال وفيه وقوع الوعيد عل ترك السنن وجواز وقوع العذاب على ذلك قلت: هو مشروط بالمواظبة على الترك رغبة عنها، فالوعيد والتعذيب إنما يقع على المحرم وهو الترك بقيد الإعراض، قال: وفيه أن أصل التعبير من قبل الأنبياء ولذلك تمنى ابن عمر أنه يرى رؤيا فيعبرها له الشارع ليكون ذلك عنده أصلا.

وفيه جواز المبيت في المسجد، ومشروعية النيابة في قص الرؤيا، وتأدب ابن عمر مع النبي ﷺ ومهابته له حيث لم يقص رؤياه بنفسه، وكأنه لما هالته لم يؤثر أن يقصها بنفسه فقصها على أخته لإدلاله عليها، وفضل قيام الليل، وغير ذلك مما تقدم ذكره وبسطه في كتاب التجهد والله أعلم.

٣٦ ـ باب الأخذِ على اليمين في النوم

٧٠٣٠ ـ عن ابن عمرَ قال: كنتُ غلاماً شاباً عَزَبا في عهد النبيِّ ﷺ، وكنتُ أبيتُ في المسجدِ، وكان مَن رأى مناماً قَصَّه على النبيِّ ﷺ، فقلت: اللهمَّ إن كان لي عندكَ خيرٌ فأرني مناماً يُعَبِّرُهُ لي رسولُ الله ﷺ، فنمتُ فرأيتُ ملَكين أتياني فانطلَقا بي فلقيَهما ملك آخرُ فقال: لن تراع، إنك رجل صالح، فانطلقا بي إلى النار، فإذا هي مَطويّة كطيِّ البئر، وإذا فيها ناسٌ قد عَرفتُ بعضَهم، فأخذا بي ذات اليمين، فلما أصبحتُ ذكرت ذلك لحفصةَ».

٧٠٣١ ـ «فزعَمتْ حفصة أنها قصتها على النبيِّ ﷺ فقال: إنَّ عبدَ الله رجلٌ صالح لو

(١) رواية الباب واليونينية "لن تراع".

كان يُكثِرُ الصلاةَ من الليل. قال الزُّهريُّ فكان عبدُ الله بعد ذلك يُكثر الصلاةَ من الليل».

قوله (باب الأخذ على اليمين في النوم) ويؤخذ منه أن من أخذ في منامه إذا سار على يمينه يعبر له أنه من أهل اليمين.

٣٧ ـ باب القَدَح في النوم

٧٠٣٢ ـ عن عبدِ الله بن عمرَ رضيَ الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: بَينا أنا نائمٌ أُتيتُ بقدَح لبنٍ فشربتُ منه. ثمَّ أعطيْتُ فَضلي عمرَ بن الخطاب. قالوا: فما أوَّلتَهُ يا رسولَ الله؟ قال: العلم».

قوله (باب القدح في النوم) قال أهل التعبير: القدح في النوم امرأة أو مال من جهة امرأة، وقدح الزجاج يدل على ظهور الأشياء الخفية، وقدح الذهب والفضة ثناء حسن ذكر فيه حديث ابن عمر المتقدم في «باب اللبن»(١) وقد مضى شرحه هناك.

٣٨ ـ باب إذا طارَ الشيء في المنام

٧٠٣٣ ـ قال عُبيدُ الله بن عبد الله سألتُ عبدَ الله بن عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما عن رؤيا رسول الله ﷺ التي ذكرَ.

٧٠٣٤ ـ فقال ابنُ عباسٍ: ذُكِرَ لي أن رسولَ الله ﷺ قال: بَينا أنا نائمٌ رأيت أنه وُضِعَ في يَدَي سِواران من ذهب فقطعتهما وكرِهتهما، فأذِنَ لي فنفَختهما فطارا، فأوَّلتُهما كذابانِ يخرجان» فقال عبيد الله:أحدهما العَنسيُّ الذي قتله فيروز في اليمن والآخر مسيلمة .

قوله (باب إذا طار الشيء في المنام) أي الذي من شأنه أن يطير قال أهل التعبير من رأى أنه يطير فإن كان إلى جهة السماء بغير تعريج ناله ضرر، فإن غاب في السماء ولم يرجع مات، وإن رجع أفاق من مرضه، وإن كان يطير عرضاً سافر ونال رفعة بقدر طيرانه، فإن كان بجناح فهو مال أو سطان يسافر في كنفه، وإن كان بغير جناح دل على التغرير فيما يدخل فيه. وقالوا إن الطيران للشرار دليل رديء، قال المهلب: هذه الرؤيا ليست على وجهها، وإنما هي من ضرب المثل، وإنما أوَّلَ النبيُّ ﷺ السوارين بالكذابين لأن الكذب وضع الشيء في غير موضعه، فلما رأى في ذراعيه سوارين من ذهب وليسا من لبسه لأنهما من حلية النساء عرف أنه سيظهر من يدعى ما ليس له، وأيضاً ففي كونهما من ذهب والذهب منهي عن لبسه دليل على الكذب، وأيضاً فالذهب مشتق من الذهاب فعلم أنه شيء يذهب عنه، وتأكد ذلك بالإذن له في نفخهما فطارا فعرف أنه لا يثبت لهما أمر وأن كلامه بالوحي الذي جاء به يزيلهما عن موضعهما والنفخ يدل على الكلام. انتهى ملخصاً.

(١) كتاب التعبير باب / ١٥ ح ٧٠٠٦ - ٥ / ٣٣٨

٣٩ ـ باب إذا رأى بَقَراً تُنحر

٧٠٣٥ ـ عن أبي موسى أراهُ عن النبيِّ ﷺ قال: رأيتُ في المنام أني أهاجرُ من مكةَ إلى أرض بها نخلٌ، فذَهبَ وهَلي إلى أنها اليمامة أو الهَجَر، فإذا هيَ المدينة يَثرِبُ، ورأيتُ فيها بقراً واللهِ خير؛ فإذا همُ المؤمنونَ يومَ أُحُدِ، وإذا الخيرُ ما جاء اللهُ به من الخير وثواب الصدقِ الذي آتانا الله به بعد يوم بدر».

قوله (فذهب وهلي) قال ابن التين: روينا «وهلي» بفتح الهاء والذي ذكره أهل اللغة بسكونها تقول وهلت بالفتح أهل وهلا إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره مثل وهمت.

قوله (وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر) المراد بما بعد بدر فتح خيبر ثم مكة.

قلت: وفي هذا السياق إشعار بأن قوله في الخبر ، «والله خير» من جملة الرؤيا ، والذي يظهر لي أن لفظه لم يتحرر إيراده وأن رواية ابن اسحق هي المحررة، وأنه رأى بقراً ورأى خيراً فأول البقر على من قتل من الصحابة يوم أحد، وأول الخير على ما حصل لهم من ثواب الصدق في القتال والصبر على الجهاد يوم بدر وما بعده إلى فتح مكة، والمراد بالبعدية على هذا لا يختص بما بين بدر وأحد نبه عليه ابن بطال ، ويحتمل أن يريد ببدر بدر الموعد لا الوقعة المشهورة السابقة على أحد ، فإن بدر الموعد كانت بعد أحد ولم يقع فيها قتال وكان المشركون لما رجعوا من أحد قالوا: موعدكم العام المقبل بدر، فخرج النبي ﷺ ومن انتدب معه إلى بدر فلم يحضر المشركون فسميت بدر الموعد، فأشار بالصدق إلى أنهم صدقوا الوعد ولم يخلفوه فأثابهم الله تعالى على ذلك بما فتح عليهم بعد ذلك من قريظة وخيبر وما بعدها والله أعلم.

٤٠ ـ باب النَّفْخ في المنام

٧٠٣٦ ـ عن أبي هريرةَ عن رسول الله ﷺ قال: «نحن الآخرونَ السابقون».

٧٠٣٧ ـ «وقال رسولُ الله ﷺ: بينا أنا نائم إذ أُتيتُ خزائنَ الأرض، فوُضعَ في يَدَيَّ سواران من ذهب فكَبُرا عليَّ وأهمَّاني، فأُوحِيَ إليَّ أن انفخْهما فنفختُهما فطارا، فأوّلتُهُما الكذابَيْنِ اللذَيْنِ أنا بينهما: صاحبَ صَنعاءَ وصاحبَ اليمامة».

قوله (باب النفخ في المنام) قال أهل التعبير: النفخ يعبر بالكلام وقال ابن بطال: يعبر بإزالة الشيء المنفوخ بغير تكلف شديد لسهولة النفخ على النافخ، ويدل على الكلام، وقد أهلك الله الكذابين المذكورين بكلامه ﷺ وأمره بقتلهما ، قال الخطابي: المراد بخزائن الأرض

---

(١) رواية الباب واليونينية "فكبرا" بالتثنية. ص ٤٢٤

ما فتح على الأمة من الغنائم من ذخائر كسرى وقيصر وغيرهما، ويحتمل معادن الأرض التي فيها الذهب والفضة، قال غيره: بل يحمل على أعم من ذلك.

قوله (فكبر[١] عليَّ) في رواية اسحق بن نصر «فكبرا» بالتثنية بمعنى العظم، قال القرطبي: وإنما عظم عليه ذلك لكون الذهب من حلية النساء ومما حرم على الرجال.

قوله (فأوحِيَ إليَّ) وهذا الوحي يحتمل أن يكون من وحي الألهام أو على لسان الملك قاله القرطبي.

قوله (فنفختهما) وفي ذلك إشارة إلى حقارة أمرهما لأن شأن الذي ينفخ فيذهب بالنفخ أن يكون في غاية الحقارة، ورده ابن العربي بأن أمرهما كان في غاية الشدة ولم ينزل بالمسلمين قبله مثله. قلت: وهو كذلك لكن الإشارة إنما هي للحقارة المعنوية لا الحسية، وفي طيرانهما إشارة إلى اضمحلال أمرهما كما تقدم.

وقال القرطبي في «المفهم» ما ملخصه: مناسبة هذا التأويل لهذه الرؤيا أن أهل صنعاء وأهل اليمامة كانوا أسلموا فكانوا كالساعدين للإسلام فلما ظهر فيهما الكذابان وبهرجا على أهلهما بزخرف أقوالهما ودعواهما الباطلة انخدع أكثرهم بذلك فكان اليدان بمنزل البلدين والسواران بمنزلة الكذابين، وكونهما من ذهب إشارة إلى ما زخرفاه والزخرف من أسماء الذهب.

قوله (اللذين أنا بينهما) ظاهر في أنهما كان حين قص الرؤيا موجودين، وهو كذلك، لكن وقع في رواية ابن عباس «يخرجان بعدي» والجمع بينهما أن المراد بخروجهما بعده ظهور شوكتهما ومحاربتهما ودعواهما النبوة نقله النووي عن العلماء، وفيه نظر لأن ذلك كله ظهر للأسود بصنعاء في حياته ﷺ فادعى النبوة وعظمت شوكته وحارب المسلمين وفتك فيهم وغلب على البلد وآل أمره إلى أن قتل في حياة النبي ﷺ كما قدمت ذلك واضحاً في أواخر المغازي. وأما مسيلمة فكان أدعى النبوة في حياة النبي ﷺ، لكن لم تعظم شوكته ولم تقع محاربته إلا في عهد أبي بكر، فأما أن يحمل ذلك على التغليب وإما أن يكون المراد بقوله «بعدي» أي بعد نبوتي. قال ابن العربي: يحتمل أن يكون ما تأوله النبي ﷺ في السوارين بوحي، ويحتمل أن يكون تفاءل بذلك عليهما دفعا لحالهما فأخرج المنام المذكور عليهما، لأن الرؤيا إذا عبرت وقعت والله أعلم.

---

(١) رواية الباب واليونينية "فأولت أن وباء"

٤١ ـ باب إذا رأى أنه أخرجَ الشيءَ من كوةٍ وأسكَنَه موضعاً آخرَ

٧٠٣٨ ـ عن سالمِ بن عبدِ الله «عن أبيهِ أن النبيَّ ﷺ قال: رأيت كأنَّ امرأةً سوداءَ ثائرة الرأس خرجَت من المدينة حتى قامت بمَهْيَعَةَ وهي الجُحْفة، فاولْتُ أن وباء المدينة نقلَ إليها».

[الحديث ٧٠٣٨ طرفاه في: ٧٠٣٩، ٧٠٤٠]

قوله (فأولت أنه[١] وباء المدينة نقل إليها) قال المهلب: هذه الرؤيا من قسم الرؤيا المعبرة وهي مما ضرب به المثل، ووجه التمثيل أنه شق من اسم السوداء السوء والداء فتأول خروجها بما جمع اسمها، وتأول من ثوران شعر رأسها أن الذي يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة، وقيل لأن ثوران الشعر من اقشعرار الجسد ومعنى الإقشعرار الاستيحاش فلذلك يخرج ما تستوحش النفوس منه كالحمى. قلت: وكأن مراده بالاستيحاش أن رؤيته موحشة، وإلا فالاقشعرار في اللغة تجمع الشعر وتقبضه، وكل شيء تغير عن هيئته يقال اقشعر كاقشعرت الأرض بالجدب والنبات من العطش، وقد قال القيرواني المعبر: كل شيء غلبت عليه السوداء في أكثر وجوهها فهو مكروه، وقال غيره،: ثوران الرأس يئول بالحمى لأنها تثير البدن بالاقشعرار وارتفاع الرأس لا سيما من السوداء فإنها أكثر استيحاشا.

٤٢ ـ باب المرأةِ السوداء

٧٠٣٩ ـ عن عبد الله بن عمرَ رضيَ اللهُ عنهما في رُؤيا النبيِّ ﷺ في المدينة: رأيت امرأةً سوداءَ ثائرةَ الرأس خَرجتْ من المدينة حتى نزلت بمهْيَعَةَ، فتأولتها أنَّ وباء المدينة نُقلَ إلى مَهيعةَ، وهي الجحفة».

٤٣ ـ باب المرأةِ الثائرةِ الرأس

٧٠٤٠ ـ عن سالمٍ «عن أبيهِ أن النبيَّ ﷺ قال: رأيت امرأةً سوداءَ ثائرةَ الرأس خرجَت من المدينة حتى قامت بَمهيعةَ، فأولت أن وباءَ المدينةِ نُقلَ إلى مَهْيعةَ، وهي الجُحفة».

٤٤ ـ باب إذا هزَّ سَيفاً في المنام

٧٠٤١ ـ عن أبي موسى أراهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «رأيت في رؤياي أني هززْتُ سيفاً فانقطعَ صدرُه، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يومَ أحدٍ، ثم هززْتهُ أخرى فعاد أحسنَ ما كان، فإذا هو ما جاءَ اللهَ به من الفتح واجتماع المؤمنين».

قوله (باب إذا هز سيفاً في المنام) قال المهلب: هذه الرؤيا من ضرب المثل، ولما كان النبي ﷺ يصول بالصحابة عبر عن السيف بهم وبهزه عن أمره لهم بالحرب وعن القطع فيه بالقتل فيهم وفي الهزة الأخرى لما عاد إلى حالته عن الاستواء عبر به عن اجتماعهم والفتح

عليهم، ولأهل التعبير في السيف تصرف على أوجه منها أن من نال سيفاً فإنه ينال سلطاناً إما ولاية وإما وديعة وإما زوجة وإما ولداً فإن سله من غمده فانثلم سلمت زوجته وأصيب ولده، فإن انكسر الغمد وسلم السيف فبالعكس، وإن سلما أو عطبا فكذلك، وقائم السيف تعلق بالأب والعصبات ونصله بالأم وذوي الرحم، وإن جرد السيف وأراد قتل شخص فهو لسانه يجرده في خصومه، وربما عبر السيف بسلطان جائر انتهى ملخصا. وقال بعضهم: من رأى أنه أغمد السيف فإنه يتزوج، أو ضرب شخصا بسيف فإنه يبسط لسانه فيه، ومن رأى أنه يقاتل آخر وسيفه أطول من سيفه فإنه يغلبه، ومن رأى سيفاً عظيماً فهي فتنة، ومن قلد سيفاً قلد أمرا ، فإن كان قصيرا لم يدم أمره، وأن رأى أنه يجر حمائله فإنه يعجز عنه.

٤٥ ـ باب من كَذَبَ في حُلمه

٧٠٢٤ ـ عن ابن عباسٍ عن النبيِّ ﷺ قال: من تحلَّم بحلم لم يَرَه كُلِّفَ أن يَعقدَ بين شَعيرتَين، ولن يَفعل ومن استمعَ إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يَفِرُّون منه صُبَّ في أذُنه الآنُكُ يومَ القيامة. ومن صوَّرَ صورةً عُذِّبَ وكُلِّفَ أن يَنفخَ فيها، وليس بنافخ».

٧٠٤٣ ـ عن ابن عمرَ أنَّ رسول الله ﷺ قال: مِن أفرَى الفِرَى أن يُرِيَ عَينَه مالم تَرَ».

قوله (باب من كذب في حلمه) أي فهو مذموم.

وهذا الحديث قد اشتمل على ثلاثة أحكام: أولها الكذب على المنام، ثانيها الاستماع لحديث من لا يريد استماعه، ثالثها التصوير، وقد تقدم في أواخر اللباس[١]، حديث «من صور صورة» وتقدم شرحه هناك. وأما الكذب على المنام فقال الطبري: إنما اشتد فيه الوعيد مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه إذ قد تكون شهادة في قتل أوحد أو أخذ مال، لأن الكذب في المنام كذب على الله أنه أراه مالم يره، والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين لقوله تعالى {ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم} الآية، وإنما كان الكذب في المنام كذبا على الله لحديث «الرؤيا جزء من النبوة» وما كان من أجزاء النبوة فهو من قبل الله تعالى انتهى ملخصاً.

والحق أن التكليف المذكور في قوله «كلف أن يعقد» ليس هو التكليف المصطلح وإنما هو كناية عن التعذيب كما تقدم.

وأما الوعيد على ذلك بصب الآنك في أذنه فمن الجزاء من جنس العمل. والآنك الرصاص المذاب.

وقال ابن أبي جمرة: وفي الحديث أن من خرج عن وصف العبودية استحق العقوبة بقدر

(١) كتاب اللباس باب / ٩٧ ح ٥٩٦٢ - ٤ / ٤١٤

خروجه، وفيه تنبيه على أن الجاهل في ذلك لا يعذر بجهله وكذا من تأول فيه تأويلا باطلا، إذا لم يفرق في الخبر بين من يعلم تحريم ذلك وبين من لا يعلمه.

قوله (أن من أفرى الفري) أفرى أفعل تفضيل أي أعظم الكذبات، والفِرَي جمع فرية، قال ابن بطال: الفرية الكذبة العظيمة التي يتعجب منها.

٤٦ ـ باب إذا رأى ما يَكْرَه فلا يُخْبِرْ بها ولا يَذكُرْها

٧٠٤٤ ـ عن أبي سلمةَ قال: «لقد كنتُ أرى الرُّؤيا فتُمرضني حتى سمعتُ أبا قَتادة يقول: وأنا كنتُ أرَى الرُّؤيا تمرضني حتى سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: الرؤيا الحسنة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يحبُّ فلا يُحدِّث به إلا من يحبّ. وإذا رأى ما يكرَه فلْيَتعوَّذ بالله من شرِّها ومن شرِّ الشيطان، وليتفل ثلاثاً ولا يُحدِّثْ بها أحداً، فإنها لن تضرَّه».

٧٠٤٥ ـ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ أنه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقول: إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من الله، فلْيَحمد اللهَ عليها ولْيُحدِّثْ بها، وإذا رأى غيرَ ذلك مما يكرَهُ فإنما هيَ من الشيطان، فلْيَستَعِذ من شرِّها ولا يَذكرْها لأحدٍ، فإنها لن تَضرَّه».

قوله (فلا يحدث بها[١] إلا من يحب قد تقدم أن الحكمة فيه أنه إذا حدث بالرؤيا الحسنة من لا يحب قد يفسرها له بمالا يحب إما بغضا وإما حسدا فقد تقع عن تلك الصفة، أو يتعجل لنفسه من ذلك حزنا ونكدا، فأمر بترك تحديث من لا يحب بسبب ذلك.

٤٧ ـ باب من لم يَرَ الرُّؤيا لأوَّل عابرٍ إذا لم يصب

٧٠٤٦ ـ عن ابن عباسٍ رضيَ الله عنهما كان يحدِّث أن رجلاً أتى رسولَ الله ﷺ فقال: إني رأيتُ الليلةَ في المنام ظُلَّةً تنطِفُ السمنَ والعسلَ، فأرى الناسَ يتكففون منها: فالمستكثر والمستقل، وإذا سببٌ واصل من الأرض إلى السماء، فأراكَ أخذتَ به فعلوتَ. ثمَّ أخذ به رجلٌ آخر فعلا به؛ ثم أخذَ به رجل آخرُ فانقطعَ ثم وُصل. فقال أبو بكر: يا رسولَ الله بأبي أنتَ والله لتدَعني فأعبرَها. فقال النبيُّ ﷺ له: اعبرها. قال: أما الظُّلة فالإسلام، وأما الذي ينطِف من العسَل والسمن فالقرآن حلاوته تنطفُ، فالمستكثر من القرآن والمستقل. وأما السببُ الواصل من السماء إلى الأرض فالحقُّ الذي أنتَ عليه تأخذُ به فيعليكَ الله. ثم يأخذ به رجلٌ فيعلو به، ثم يأخذُ به رجلٌ آخر فيعلو به، ثم يأخذ به رجلٌ فينقطع. ثم يوَصل له فيعلو به. فأخبرْني يا رسولَ الله -بأبي أنتَ- أصبتُ أم أخطأت؟ قال النبيُّ ﷺ: أصبتَ بعضاً وأخطأتَ بعضا، قال: فو الله يا رسولَ الله لتُحدِّثني بالذي أخطأتُ. قال: لا تقسم».

(١) رواية الباب واليونينية "فلا يحدث به".

قوله (باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب) كأنه يشير إلى حديث أنس قال قال رسول الله ﷺ فذكر حديثا فيه «والرؤيا لأول عابر» وهو حديث ضعيف ولكن له شاهد أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه بسند حسن وصححه الحاكم عن أبي رزين العقيلي رفعه الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت».

وعند الدارمي بسند حسن عن سليمان ابن يسار عن عائشة قالت: «كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف -يعني في التجارة- فأتت رسول الله ﷺ فقالت: إن زوجي غائب وتركني حاملا. فرأيت في المنام أن سارية بيتي انكسرت وأني ولدت غلاماً أعور، فقال: خير، يرجع زوجك إن شاء الله صالحاً وتلدين غلاماً برا». فذكرت ذلك ثلاثاً، فجاءت ورسول الله ﷺ غائب، فسألتها فأخبرتني بالمنام. فقلت: لئن صدقت رؤياك ليموتن زوجك وتلدين غلاماً فاجرا، فقعدت تبكي ، فجاء رسول الله ﷺ فقال: مه يا عائشة. إذا عبرتم للمسلم الرؤيا فاعبروها على خير، فإن الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها.

وذكر أئمة التعبير أن من أدب الرائي أن يكون صادق اللهجة وأن ينام على وضوء على جنبه الأيمن وأن يقرأ عند نومه والشمس والليل والتين وسورة الإخلاص والمعوذتين ويقول: اللهم إني أعوذ بك من سيء الاحلام، واستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام اللهم إني أسألك رؤيا صالحة صادقة نافعة حافظة غير منسية، اللهم أرني في منامي ما أحب ومن أدبه أن لا يقصها على امرأة ولا عدو ولا جاهل. ومن أدب العابر أن لا يعبرها عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا عند الزوال ولا في الليل.

قوله (ظُلة) أي سحابة لها ظل وكل ما أظل من سقيفة ونحوها يسمى ظلة قاله الخطابي.

قوله (تنطف السمن والعسل) ومعناه تقطر.

قوله (فأرى الناس يتكففون منها) أي يأخذون بأكفهم.

قوله (فالمستكثر والمستقل) أي الآخذ كثيراً والآخذ قليلاً.

قوله (وإذا سبب) أي حبل، وفي الحديث من الفوائد أن الرؤيا ليست لأول عابر كما تقدم تقريره.

وفيه الحث على تعليم علم الرؤيا وعلى تعبيرها وترك إغفال السؤال عنه، وفضيلتها لما تشتمل عليه من الاطلاع على بعض الغيب وأسرار الكائنات قال ابن هبيرة: وفي السؤال من أبي بكر أولا وآخرا وجواب النبي ﷺ دلالة على انبساط أبي بكر معه وإدلاله عليه، وفيه أنه لا يعبر الرؤيا إلا عالم ناصح أمين حبيب وفيه أن العابر قد يخطئ وقد يصيب، وأن

للعالم بالتعبير أن يسكت عن تعبير الرؤيا أو بعضها عند رجحان الكتمان على الذكر، قال المهلب : ومحله إذا كان في ذلك عموم ، فأما لوكانت مخصوصة بواحد مثلا فلا بأس أن يخبره ليعد الصبر ويكون على أهمية من نزول الحادثة ، وفيه جواز إظهار العالم ما يحسن من العلم إذا خلصت نيته وأمن العجب ، وكلام العالم بالعلم بحضرة من هو أعلم منه إذا أذن له في ذلك صريحاً أو ما قام مقامه ، ويؤخذ منه جواز مثله في الأفتاء والحكم وأن للتلميذ أن يقسم على معلمه أن يفيده الحكم .

٤٨ ـ باب تعبير الرؤيا بعدَ صلاةِ الصُّبح

٧٠٤٧ ـ عن سمرةَ بن جندبٍ رضيَ اللهُ عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ -يعني- مما يكثرُ أن يقول لأصحابه: هل رأى أحدٌ منكم من رُؤيا ؟ قال فيَقصُّ عليه ما شاءَ اللهُ أن يَقصّ. وإنه قال لنا ذاتَ غَداةٍ: إنه أتاني الليلةَ آتيان وإنهما ابتعثاني وإنهما قالا لي: انطلقْ. وإني انطلقتُ معهما، وإنا أتينا على رجل مَضْطجع، وإذا آخرُ قائمٌ عليه بصخرةٍ، وإذا هو يَهوي بالصخرةِ لِرأسه فيَثْلغ رأسَهُ فيتدَهْدَه الحجر ها هنا، فيتبعُ الحجرَ فيأخُذُه فلا يَرجعُ إليه حتى يَصحَّ رأسُه كما كان، ثمَّ يَعودُ عليه فيفعل به مثل ما فَعَلَ به المرَّةَ الأولى. قال قلتُ لهما: سبُحانَ الله، ما هذانِ؟ قال قالا لي: انطلِقْ انطلِقْ، فانطَلَقْنا فأتينا على رجل مستَلْقٍ لِقَفاهُ، وإذا آخرُ قائمٌ عليهِ بِكَلُّوبٍ من حديد، وإذا هو يأتي أحدَ شِقي وَجهِهِ فيُشرشرِ شِدقه إلى قَفاه، ومِنْخَره إلى قَفاه، وعَينَه إلى قفاه، قال وربما قال أبو رجاء فيشُقُّ. قال ثمَّ يتحول إلى الجانب الآخر فيفعَل به مثل ما فعلَ بالجانب الأوَّل، فما يَفرُغ من ذلك الجانب حتى يَصحَّ ذلك الجانب كما كان، ثمَّ يعودُ عليه فيفعل مثلَ ما فعلَ المَرَّةَ الأولى. قال قلتَ: سبحانَ الله ما هذانِ؟ قال قالا لي: انطلقْ انطلق، فانطلقنا فأتَينا على مثل التُّنور، قال وأحسِبُ أنه كان يقول: فإذا فيه لَغَطٌ وأصواتٌ. قال فاطلعْنا فيه فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عراةٌ، وإذا هم يأتيهم لَهَبٌ من أسفلَ منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضَوْا قال قلتُ لهما: ما هؤلاء؟ قال قالا لي: انطلِق انطلق. قال: فانطلَقْنا فأتَينا على نهر حسِبتُ أنه كان يقول أحمر مثلَ الدم، وإذا في النهر رجلٌ سابحٌ يَسبَح، وإذا على شَط النهر رجلٌ قد جَمَعَ عندَه حجارة كثيرةً؛ وإذا ذلك السابحُ يَسبَحُ ما يَسبَح، ثمَّ يأتي ذلك الذي قد جمعَ عندهُ الحجارةَ فيفغرُ له فاهُ فيلقمهُ حجراً فينطلقُ يسبح ثمَّ يرجعُ إليه، كلما رَجعَ إليه فغرَ له فاهُ فألقمه حجراً. قال قلت لهما: ما هذانِ؟ قال قالا لي: انطلِقْ انطلق. قال فانطلَقنا فأتينا على رجل كريهِ المرآةِ كأكرهِ ما أنتَ راء رجلاً مَرآة، وإذا عندَهُ نار يَحُشُها ويَسعى حَولها.

قال قلتُ لهما: ما هذا ؟ قال قالا لي: انطلِقْ، انطلِق. فانطلَقْنا فأتَينا على روضةٍ معتمة

فيها من كلِّ لَونِ الرَّبيع، وإذا بينَ ظهرَي الروضةِ رجلٌ طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حَولَ الرجل من أكثر ولدانٍ رأيتهم قطُّ. قال قلتُ لهما: ما هذا، ما هؤلاء؟ قال قالا لي: انطلق، انطلق. فانطلقنا فانتهينا إلى روضةٍ عظيمة لم أرَ روضةً قط أعظم منها ولا أحسنَ. قال قالا لي: ارقَ، فارتقيت فيها قال فارتقَيْنا فيها فانتَهينا إلى مدينة مبنيَّة بلبنِ ذهب ولبنِ فضة، فأتَينا بابَ المدينةِ فاستفتحنا ففتحَ لنا، فدَخلناها فتلقَّانا فيها رجالٌ شَطرٌ من خَلْقِهم كأحسنِ ما أنتَ راءٍ وشَطرٌ كأقبح ما أنت راءٍ، قال قالا لهم: اذهبوا فقَعوا في ذلك النهر، قال وإذا نهرٌ معترِض يَجري كأنَّ ماءَهُ المحضُ من البياض فذَهبوا فوقعوا فيه، ثمَّ رجعوا إلينا قد ذهَبَ ذلك السوءُ عنهم فصاروا في أحسَنِ صورة. قال قالا لي هذ جنةُ عَدْنٍ وهذاكَ منزلك. قال فسَما بصَري صُعُداً، فإذا قصرٌ مثلُ الرَّبابةِ البيضاء، قال: قالا لي هذاكَ منزلك، قال قلت لهما: باركَ الله فيكما، ذَراني فأدخُله، قالا: أما الآن فلا، وأنتَ داخله. قال قلت لهما: فإني قد رأيتُ منذ الليلةِ عَجباً، فما هذا الذي رأيت؟ قال قالا لي: أمَا إنا سنُخبرُك: أما الرجلُ الأول الذي أتيتَ عليه يُثلغَ رأسُه بالحجَر فإنه الرجل يأخذُ بالقرآن فيرفضُه وينامُ عنِ الصلاة المكتوبة، وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشَرُ شدقه إلى قفاه ومنخَره إلى قفاه وعَينه إلى قفاه فإنه الرجلُ يَغْدو من بيته فيكذبُ الكذبةَ تبلغُ الآفاق. وأما الرجالُ والنساءُ العراة الذين في مثلِ بناءِ التنُّور فهمُ الزُّناةَ والزواني. وأما الرجلُ الذي أتيتَ عليه يَسبح في النهر ويلقم الحجرَ فإنه آكلُ الرِّبا. وأما الرجلُ الكريهُ المرآةِ الذي عند النار يَحشها ويَسعى حولها فإنه مالكٌ خازنُ جهنم. وأما الرجلُ الطويلُ الذي في الروضة فإنه إبراهيم ﷺ. وأما الولدانُ الذين حَولهُ فكلُّ مولودٍ ماتَ على الفطرة. قال فقال بعض المسلمين: يا رسولَ الله وأولادُ المشركين؟ فقال رسولُ الله ﷺ: وأولاد المشركين. وأما القومُ الذين كانوا شَطرٌ منهم حسناً وشطرٌ قبيحاً فإنهم قومٌ خَلَطوا عملاً صالحاً وآخرَ سَيِّئاً تجاوزَ اللهُ عنهم».

قوله (باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح) فيه إشارة إلى ضعف ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن سعيد ابن عبد الرحمن عن بعض علمائهم قال: لا تقصص رؤياك على امرأة ولا تخبر بها حتى تطلع الشمس. وفيه إشارة إلى الرد على من قال من أهل التعبير أن المستحب أن يكون تعبير الرؤيا من بعد طلوع الشمس إلى الرابعة ومن العصر إلى قبل المغرب، فإن الحديث دال على استحباب تعبيرها قبل طلوع الشمس، ولا يخالف قولهم بكراهة تعبيرها في أوقات كراهة الصلاة. قال المهلب: تعبير الرؤيا عند صلاة الصبح أولى من غيره من الأوقات لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها وقبل ما يعرض له نسيانها، ولحضور ذهن العابر وقلة شغله بالفكرة فيما يتعلق بمعاشه وليعرف الرائي ما يعرض له بسبب رؤيا فيستبشر بالخير ويحذر من الشر ويتأهب لذلك، فربما كان في الرؤيا تحذير عن معصية فكيف عنها، وربما كانت انذارا لأمر فيكون له مترقباً. قال: فهذه عدة فوائد لتعبير الرؤيا أول النهار انتهى ملخصاً.

قوله (وأنهما ابتعثاني) ومعنى ابتعثاني أرسلاني.

قوله (بالصخرة لرأسه فيثلغ) أي يشدخه.

قوله (فيتدهده الحجر) والمراد أنه دفعه من علو إلى أسفل، وتدهده إذا انحط.

قوله (فيشرشر شدقه إلى قفاه) أي يقطعه شقا، والشدق جانب الفم.

قوله (كأكره ما أنت راء رجلاً مرآة) أي قبيح المنظر.

قوله (ويسعى حولها) في رواية جرير «ويوقدها» وهو تفسير يحشها.

قوله (كأن ماءه المحض) هو اللبن الخالص عن الماء حلواً كان أو حامضا.

قوله (مثل الربابة) وهي السحابة البيضاء.

قوله (فيرفضه) قال ابن هبيرة: رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة لأنه يوهم أنه رأى فيه ما يوجب رفضه فلما رفض أشرف الأشياء وهو القرآن عوقب في أشرف أعضائه وهو الرأس.

قوله (فهم الزناة) مناسبة العري لهم لاستحقاقهم أن يفضحوا لأن عادتهم أن يستتروا في الخلوة فعوقبوا بالهتك، والحكمة في اتيان العذاب من تحتهم كون جنايتهم من أعضائهم السفلى.

قوله (فإنه آكل الربا) قال ابن هبيرة إنما عوقب آكل الربا بسباحته في النهر الأحمر وإلقامه الحجارة لأن أصل الربا يجري في الذهب والذهب أحمر، وأما إلقام الملك له الحجر فإنه اشارة إلي أنه لا يغني عنه شيئاً وكذلك الربا فإن صاحبه يتخيل أن ماله يزداد والله من ورائه محقه.

قوله (وأولاد المشركين) تقدم البحث فيه مستوفى في آواخر الجنائز[1] وظاهره أنه ﷺ الحقهم بأولاد المسلمين في حكم الآخرة ولا يعارض قوله: هم من آبائهم لأن ذلك حكم الدنيا.

وفي هذا الحديث من الفوائد أن الإسراء وقع مراراً يقظة ومناماً على أنحاء شتى. وفيه أن بعض العصاة يعذبون في البرزخ. وفيه نوع من تلخيص العلم وهو أن يجمع القضايا جملة ثم يفسرها على الولاء ليجتمع تصورها في الذهن، والتحذير من النوم عن الصلاة المكتوبة، وعن رفض القرآن لمن يحفظه، وعن الزنا وأكل الربا وتعمد الكذب، وأن الذي له قصر في الجنة لا يقيم فيه وهو في الدنيا بل إذا مات، حتى النبي والشهيد. وفيه الحث على طلب العلم واتباع من يلتمس منه ذلك. وفيه فضل الشهداء وأن منازلهم في الجنة أرفع المنازل.

وفيه أن من استوت حسناته وسيآته يتجاوز الله عنهم، اللهم تجاوز عنا برحمتك يا أرحم الراحمين. وفيه أن الاهتمام بأمر الرؤيا بالسؤال عنها وفضل تعبيرها واستحباب ذلك بعد صلاة الصبح، لأن الوقت الذي يكون فيه البال مجتمعاً. وفيه استقبال الإمام أصحابه بعد الصلاة إذا لم يكن بعدها راتبة وأراد أن يعظهم أو يفتيهم أو يحكم بينهم. وفيه أن ترك استقبال القبلة للاقبال عليهم لا يكره بل يشرع كالخطيب.

---

(١) كتاب الجنائز باب / ٩٢ ح ١٣٨٣ - ١ / ٦٩٨